الوارث
توزع مجاناً
٤٣
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
شعبان ١٤٣٣هـ
تموز ٢٠١٢م
نهنئكم بولادة بقية الله المنتظر
والنصر والظفر، منجي البشر
القائم بالعدل والإحسان
آخر خلفاء الرحمن
كاشف الهم والأحزان

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحات الوارث....

٢ قطوف دانية من السيرة الحسينية
الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء -الحلقة الثالثة-

٤ شبهات حول القرآن
ما هو مصدر القرآن؟

٦ على ضفاف نهج البلاغة
تأملات في الخطبة الشقشقية
لأمير المؤمنين عليه السلام -الحلقة الثانية-

٨ مدارات فكرية في مدرسة العترة النبوية
لآلىء ودرر وفوائد من أقوال المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

١٠ أخلاقك هويتك
الأمور المتعلقة بالقوة الغضبية

١٢ مباحث عقائدية
الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
المصلح العالمي العظيم -الحلقة الأولى-

١٤ أعلام الشيعة
الشيخ فتح الله الاصفهاني

١٦ معاجز أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم
الطير الذي عرج بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ميلاده

١٧ من مناهل مدرسة الدعاء
على مائدة الصحيفة السجادية -الحلقة الرابعة عشرة

١٨ فقه الأسرة وشؤونها
برّ الوالدين بعد وفاتهما

٢٠ عبر من التاريخ
أينما أكن فإني بين أهلي وأقاربي وأحبّائي

٢١ معارف عامة
الحقن بالإبر لا يؤلمك بعد

الإشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيأة التحرير
محمد رزاق السعدي
السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي
خالد جواد العلواني

التصميم والإخراج الفني
السيد علي ماميثة
أحمد محسن المؤذن

تنفيذ
مطبعة دار الضياء

الوارث
إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١: ٢٠٠٩

هاتف: ٣٢٦٤٩٩
بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org

كلمة العدد

طريق آخر للعبادة

أشهر السنة كلها مقدسة ولكل منها أعماله العبادية الخاصة إلا أن العبادة تختلف وتتسع في شهر رجب وشعبان ورمضان، فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

شعبان شهري ورجب شهرك يا علي ورمضان شهر الله تعالى.

ففي هذه الأشهر الثلاثة تفرش موائد الرحمة الإلهية بما لذ وطاب من ألوان العبادة وطرق الاتصال مع الله سبحانه وتعالى، ولكن هناك طريق آخر للاتصال مع الله تعالى ألا وهو إحياء ذكر مواليد أهل البيت عليهم السلام والتلبّس بالفرح والسرور في أيام فرحهم وهذا ديدن محبيهم وشيعتهم إذ إنهم يفرحون لفرحهم، ويحزنون لحزنهم، ومن أفراح أهل البيت عليهم السلام ما سيحصل في شهر شعبان إذ تشرق الشموس وتبزغ الأقمار المحمدية العلوية ففي الثالث منه ولادة سبط النبي وفلذة كبد الوصي ريحانة المصطفى أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي الرابع منه بزوغ قمر العشيرة وحامل راية الحسين عليه السلام أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام وفي الخامس من شعبان ولادة بقية العترة ذي الثفنات زين العابدين عليه السلام وفي الحادي عشر ولادة الشهيد الاول وقرة عين الحسين علي الأكبر عليهما السلام ثم تتوج أيام الأفراح بميلاد إمام العدل والقسط وارث الأرض وناشر راية لا إله إلا الله محمد رسول الله على أرجاء المعمورة أمل المستضعفين، إمام المؤمنين الحجة ابن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فبهذه المناسبات نتصل بالله تعالى من خلال إحياء ذكرى ولاداتهم فيصير لنا طريق آخر للعبادة غير الصوم والصلاة والذكر والتسبيح ولا عجب لأن ذكرهم عليهم السلام عبادة وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

ذكر علي عبادة.

وعلي عليه السلام وأولاده نور واحد، وذكرهم أيضاً عبادة، فلا يفتْكم الأجر بإحياء الذكر.

المشرف العام

الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء الحلقة الثالثة

إرسال حبيب إلى حي من بني أسد

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله ها هنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟

قال عليه السلام:

«قَدْ أَذِنْتُ لَكَ».

فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكّراً حتّى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟

فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم، فإنّه في عصابة من المؤمنين، الرّجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النّصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدّنيا والآخرة، فإنّي أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلاّ كان رفيقا لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم في علّيين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له: عبد الله بن بشر، فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا
وأحجم الفرسان إذ تناقلوا
إنّـي شجـاع بطل مقاتل
كأنّني ليـــث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحيّ حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له: الأزرق، فضمّ إليه أربعمائة فارس ووجّهه نحو حيّ بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل، إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر الأسدي بالأزرق: ويلك مالك وما لنا انصرف عنّا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمّ إنّهم ارتحلوا في جوف اللّيل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك

فقال عليه السلام:

«لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بِاللّه».

دعاؤه عليه السلام على عبد الله بن حصين

قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: جاء من عُبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد، فُحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة، كما صُنع بالتّقيّ الزّكيّ المظلوم أميرِ المؤمنين عثمان ابن عفان!

فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء أن يُسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاث، ونازَله عبد الله بن أبي حُصين الأزدي ـ وعِداده في بَجيلة ـ فقال: يا حسين، لا تنظر إلى الماء كأنّه كَبد السّماء! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عَطَشاً!

فقال الحسين عليه السلام:

«أللهُمَّ اقْتُلْهُ عَطَشاً، ولا تَغْفِرْ لَهُ أبَداً».

قال حميد بن مسلم: والله لعُدتُه بعد ذلك في مرضه، فو الله الذي لا إله إلاّ هو لقد رأيته يَشرَب حتى بَغَر، ثم يقيء، ثم يعود فَيشرَب حتى يَبْغر فما يَروى، فما زال ذلك دأبه حتّى لَفَظ عصبه.

وقال أبو الحسين محمد بن هارون عن أبيه عن أبي علي محمد بن همام عن أحمد ابن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن الحسن بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله: لما منع الحسين عليه السلام وأصحابه من الماء نادى فيهم:

«مَنْ كانَ ظَمآنَ فَلْيَجِئْ».

فأتاه أصحابه رجلاً رجلاً، فجعل إبهامه

في فم واحد فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا كلهم فقال بعضهم: والله لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا، ولما عزموا على القتال في الغد أقعدهم الحسين عليه السلام عند المغرب رجلاً رجلا، يسمّيهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ودعا بمائدة فأطعمهم وأكل معهم وتلك من طعام الجنة وسقاهم من شرابها.

وجاء في كتاب أنساب النواصب، عن كتاب فتوحات القدس: ولما اشتدّ على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش دعا العبّاس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة.

فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللّواء نافع بن هلال الجملي.

فقال عمرو بن الحجّاج الزبيديّ: مَن الرّجل؟

فقال: نافع بن هلال.

فقال: ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه.

قال: فاشرب هنيئاً.

قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومَن ترى من أصحابه، وأشار إلى أصحابه فطلعوا عليه.

فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

ولما دنا من نافع الرّجّالة من أصحابه قال لهم: املأوا قربكم! فشدّ الرّجّالة فملأوا قربهم.

وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم ثم انصرفوا إلى رجالهم فقالوا لهم: امضوا، ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلاً، وجاء أصحاب الحسين عليه السلام، بالقرب فأدخلوها عليه.

وطَعن نافع بن هلال في تلك الليلة رجلاً من أصحاب عمرو بن الحجّاج، وانتقضت الطعنة بعد ذلك فمات منها، فهو أوّل قتيل من القوم جرح تلك الليلة، ثم رجع القوم إلى معسكرهم وشرب الحسين عليه السلام من القرب ومن كان معه.

لقاؤه عليه السلام مع عمر بن سعد

ثم أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر ابن سعد لعنه الله:

«إنّي أريدُ أنْ أكلِّمَكَ فَالْقِني اللَّيْلَةَ بَيْنَ عَسْكَري وَعَسْكَرِكَ».

فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه عليّ الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام:

«وَيْلَكَ يا بْنَ سَعْدٍ أما تَتَّقي اللّهَ الَّذي إلَيْه مَعادُكَ؟ أتُقاتِلُني وَأنا ابْنُ مَنْ عَلِمْتَ؟ ذَرْ هؤُلاءِ الْقَوْمَ وَكُنْ مَعي، فَإنَّهُ أقْرَبُ لَكَ إلَى اللّهِ تَعالى».

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين عليه السلام:

«أنا أبْنيها لَكَ».

فقال: أخاف أن تُؤخذ ضيعتي، فقال الحسين عليه السلام:

«أنَا أخْلِفُ عَلَيْكَ خَيْراً مِنْها مِنْ مالي بِالْحِجازِ».

فقال: لي عيال وأخاف عليهم، ثمّ سكت ولم يجبه إلى شيء، فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول:

«مالَكَ، ذَبَحَكَ اللّهُ عَلى فراشكَ عاجِلاً، ولا غَفَرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ فَوَ اللّهِ إنّي لأرْجُو ألاّ تَأكُلَ مِنْ بُرِّ الْعِراقِ إلاّ يَسيراً».

وقال عُقبة بن سمعان: صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق ولم أفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبة النّاس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطّريق ولا بالعراق ولا في عسكره إلى يوم مقتله إلاّ سمعتها، ألا ـ والله ـ ما أعطاهم ما يتذاكر النّاس وما يزعمون: من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال:

«دَعُوني فَلأذهَبْ في هذهِ الأرْضِ الْعَريضَةِ حَتّى نَنْظُرَ ما يَصيرُ أمْرُ النّاس».

فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد وطلب إصلاح الأمر بينه وبين الحسين عليه السلام، فلما قرأ ابن زياد كتاب عمر بن سعد، قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره، لكن قال شمر بن ذي الجوشن: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟ والله لئن رحل من بلدك ليكوننّ أولى بالقوة ولتكوننّ أولى بالضعف.

فقال ابن زياد: نِعْمَ ما رأيت، الرأي رأيك، ثم كتب إلى عمر بن سعد: أنّي لم أبعث إلى حسين لتكفّ عنه... انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم فابعث بهم إليّ سلماً، وإلاّ فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقّون، فإنْ قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه أمرنا.

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٣٨٨.

ما هو مصدر القرآن؟

الوحي مصدر القرآن الكريم!

قال تعالى:

((إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (١١) أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)).

كانت الدلائل على أنّ القرآن كلّه ـ بلفظه ونظمه ومحتواه جميعاً ـ كلام ربّ العالمين، وافرة وضافرة، وقد تكفّل عَرْضَها مَباحث الإعجاز القرآني باستيفاءٍ وإحكام.

كما وأصبحت سفاسف المعاكسين لذلك الاتجاه الناصع هباءً منثوراً تذروه عواصف الرياح.

والآن، فلنشهد تجوالهم الحديث في هذا الميدان الرهيب:

وليعلم أنّ عمدة مستند القول باستيحاء القرآن تعاليمه الدينية من زُبُر الأوّلين هو تواجد التوافق ـ نسبيّاً ـ بين شريعة الإسلام وشرائع سالفة.

لكن هذا لا يجدي نفعاً بعد اعترافنا بوحدة أصول الشرائع وأنّها جميعاً مستقاة من عين واحدة:

((قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...)).

هذا فضلاً عن وجود التخالف الفاحش بين أكدار أحاطت بتلك الكتب على أثر التحريف، وقداسة زاكية حُظي بها بالقرآن الكريم، ولا يزال مصوناً في حراسته تعالى:

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)).

فقد كتب الكثير من الكتّاب المستشرقين عن نبيّ الإسلام والقرآن حسب أساليبهم في التحقيق عن سائر الأديان، حيث لا يرون لها صلة بوحي السماء، فكان من الطبيعي في عرفهم أن يلتمسوا من هنا وهناك مصادر غذّت تلكمُ الشرائع في طول التأريخ.

وحتّى مَن تظاهر منهم بالمسيحية يعتنقونها شكليّاً وليس عن صدق عقيدة.

غير أنّ المسيحية ـ ولو شكليّاً ـ كانت من الدوافع الحافزة للبغي على الإسلام وللنظر إليه نظرة سوء، وهذا ما يسمّى بالاستشراق الديني الذي قام به أبناء الفاتيكان، كان أوّل روّاده من رجال الكنيسة وعلماء اللاّهوت حيث ظلّوا المشرفين على هذه الحركة والمسيّرين لها طوال القرنين الأخيرين، وكان الهدف من ذلك:

١ ـ الطعن في الإسلام وتشويه حقائقه.

٢ ـ حماية النصارى من خطر الإسلام بالحيلولة بينهم وبين رؤية حقائقه الناصعة وآياته البيّنة اللاّئحة.

٣ ـ محاولة تنصير المسلمين، ولا أقلّ من تضعيف العقيدة في نفوسهم.

أضف إلى ذلك دوافع استعمارية: ثقافية وسياسية وتجارة تحول دون خلوص مهنة الاستشراق (استطلاع تاريخ الثقافة الشرقية بسلام) ومن ثمّ فقد أسيء بهم الظنّ في كثير ممّا يبدونه من نظر.

جاء في قصّة الحضارة، وكان في بلاد العرب كثيرون من المسيحيّين وكان منهم عدد قليل في مكة، وكان محمد على صلة وثيقة بواحد منهم على الأقل هو ورقة بن نوفل ابن عم خديجة، الذي كان مطلعا على كتب اليهود والمسيحيين المقدسة.

وكثيرا ما كان محمد يزور المدينة التي مات فيها والده عبد الله، ولعله قد التقى هناك ببعض اليهود وكانوا كثيرين فيها، وتدل كثير من آيات القرآن على اعجابه بأخلاق المسيحيين، وبما في دين اليهود من نزعة إلى التوحيد، وبما عاد على المسيحية واليهودية من قوة كبيرة لأن لكلتيهما كتاباً مقدسا تعتقد أنه موحى من عند الله.

وكان محمد ـ كما كان كل داع ناجح في دعوته ـ الناطق بلسان أهل زمانه والمعبّر عن حاجاتهم وآمالهم... .

ويقول الأسقف يوسف درّة الحداد: (استفاد القرآن من مصادر شتّى أهمّها الكتاب المقدّس ولاسيما كتاب موسى، وذلك بشهادة القرآن ذاته):

((إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ)).

((أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)).

((وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)).

فآية محمد الأولى هي مطابقة قرآنه للكتب السابقة عليه، وآيته الثانية استشهاده بعلماء بني إسرائيل وشهادتهم له بصحة هذه المطابقة، ولكن ما الصلة بين القرآن وكونه في زبر الأولين؟! هذا هو سر محمد! فيكون من ثمّ أنه نزل في زبر الأولين بلغة أعجمية يجهلونها، ثم وصل

إلى محمد بواسطة علماء بني إسرائيل، فأنذر به محمد بلسان عربي مبين.

فإن شهادة علماء أهل الكتاب بصحة ما في القرآن لم تكن إلا لأنهم كانوا شركاء هذا الوحي المولود، ذلك لأن الوحي التنزيلي أمر شخصي لا يعرفه غير صاحبه فحسب.

((وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ...)).

فيها صراحة بأنّه تتلمذ لدى كتاب موسى وجعله في قالب لسان العرب، الأمر الذي يجعل من القرآن نسخة عربية مترجمة عن الكتاب الإمام.

((كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ...)).

التفصيل هنا يعني النقل من الأصل الأعجمي إلى العربي، فالقرآن موحى، والتفصيل العربي للكتاب منزّل، لأن الأصل وحي منزّل.

شرائع إبراهيمية منحدرة عن أصل واحد

نحن المسلمين نعتقد في الشرائع الإلهية أجمع أنها منحدرة عن أصل واحد ومنبعثة من منهل عذب فارد، تهدف جميعاً إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، والاخلاص في العمل الصالح والتحلي بمكارم الأخلاق، من غير اختلاف في الجذور ولا في الفروع المتصاعدة.

((شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ...)).

إذن، فالدين واحد والشريعة واحدة والأحكام والتكاليف تهدف إلى غرضٍ واحد وهو كمال الإنسان.

((إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ...)).

يعني أنّ الدين كلّه ـ من آدم فإلى الخاتم ـ هو الإسلام أي التسليم لله والإخلاص في عبادته محضاً.

((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)).

الإسلام هو الدين الشامل، فمن حاد عنه فقد حاد عن الجادّة الوسطى وضل الطريق في نهاية المسير.

وهكذا تأدب المسلمون بالإيمان بجميع الأنبياء من غير ما فارق.

قال تعالى:

((قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ)).

والقرآن يرد عليهم جميعاً ويدعو إلى الالتفاف حول الحنيفية الإبراهيمية:

((...قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)).

وقال تعالى:

((صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ)).

نعم، صبغة الله شاملة وكافلة للإسعاد بالبشرية جمعاء، الأمر الذي يعتنقه المسلمون أجمع، والحمد لله.

القرآن يشهد بأنّه موحى

إن كنّا نستنطق القرآن فإنّه يشهد بكونه موحى إلى نبيّ الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما أوحى إلى النبيّين من قبله:

((إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا)).

وقال تعالى:

((قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ...)).

والآيات بهذا الشأن كثيرة، ناطقة صريحاً بكون القرآن موحى على نبيّ الإسلام وحياً مباشريّاً لينذر قومه ومَن بلغ كافّة.

أمّا أنّه صلى الله عليه وآله وسلم تلقّاه ـ التقطه ـ من كتب السالفين وتعلّمه من علماء بني إسرائيل فهذا شيءٌ غريب يأباه نسج القرآن الكريم.

القرآن في زُبر الأوّلين

وأما ما تذرّع به صاحبنا الأسقف درّ فملامح الوهن عليه بادية بوضوح:

قوله تعالى:

((إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ)).

هذا إشارة إلى نصائح تقدّمت الآية:

((قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ)).

وذلك تأكيدٌ على أنّ ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بدعاً ممّا جاء به سائر الرسل:

((قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ)).

فليس الذي جاء به نبيّ الإسلام جديداً لا سابقة له في رسالات الله، الأمر الذي يستدعيه طبيعة وحي السماء العام وفي كل الأدوار من آدم وإلى الخاتم، فإنّ شريعة الله واحدة لا يختلف بعضها عن بعض، فالاشارة راجعة إلى محتويات الكتاب توالى نزولها حسب توالي بعثة الأنبياء، فالنصائح والإرشادات تكرّرت مع تكرّر الأجيال، هذا ما تعنيه الآية لا ما زعمه صاحبنا الأسقف!

وهكذا قوله تعالى:

((أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ)).

يعود الضمير إلى من وقف في وجه الدعوة مستهزئاً بأن سوف يتحمّل آثام الآخرين إن لم يؤمنوا بهذا الحديث، فيردّ عليهم القرآن: ألم يبلغهم أنّ كلّ إنسان سوف يكافأ حسب عمله ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى؟ فإن لم يعيروا القرآن اهتماماً فليعيروا اهتماماً لما جاء في الصحف الأولى، وهلاّ بلغهم ذلك وقد شاع وذاع خبره منذ حين؟!

وهكذا سائر الآيات تروح في هذا المعنى لا غير!

المصدر شبهات وردود حول القرآن الكريم للشيخ محمد هادي معرفة.

تأملات في الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام

الحلقة الثانية

تقدم في العدد السابق إيضاح ونقاش عدة محاور ونقاط مهمة تتعلق بهذه الخطبة المهمة والخطيرة في نفس الوقت، وسنكمل في هذا العدد بقية المحاور ومنها:

لم آثر الإمام(عليه السلام) الصبر؟

يشهد التاريخ أنّ المنافقين وخصوم الدعوة كانوا يتربصون بالنبي (صلى الله عليه وآله)ورحيله عن دار الدنيا لتتفتت وحدة المسلمين ويتصدع كيانهم ليتمهد أمامهم السبيل من الانقضاض على الدين وأهله ومن ثم كسر شوكته والقضاء عليه؛ فلو نهض الإمام (عليه السلام) بالأمر في ظل هذه الظروف من أجل نيل حقّه أو بعبارة أُخرى بغية اعادة المسلمين إلى المسار الإسلامي الصحيح لعصر النبي (صلى الله عليه وآله) وبالالتفات إلى القرارات التي اُتخذت سلفا بإقصاء الإمام(عليه السلام) عن الخلافة فانّ قتالاً سينشب لتعم الفوضى والاضطراب في صفوف المجتمع الإسلامي بما يمهدّ السبيل أمام المنافقين والمتربصين لنيل أطماعهم ومآربهم، والشاهد الحي على ذلك تمرد المرتدين عقيب وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين هبوا للوقوف بوجه الحكومة الإسلامية، ولم يكتب لهم النجاح بفعل المقاومة التي أبدتها الاُمّة تجاههم.

فقد صرّحت بعض السير التاريخية بهذا المجال: «لما توفي رسول الله(صلى الله عليه وآله) إرتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية». (سيرة ابن هشام ٤ / ٣١٦).

هذا كله من جانب، ومن جانب آخر فان نهوض الإمام(عليه السلام) بالأمر قد لا تبدو فيه بارقة أمل بالنصر بفعل غياب العدّة والعدد من أنصار الحق، ولعل قيام الإمام(عليه السلام) بالأمر لا يفسر من أغلب الجهال كانتصار للدين والعقيدة بل يعزوه إلى قضايا شخصية محضة.

غير أنّ الخسائر التي تكبدها المسلمون على مرور الزمان إثر انحراف مسار الخلافة عن محورها قد صورها الإمام(عليه السلام)بمثابة القذى في العين والشجا في الحلق. وهذا درس كبير لكافة المسلمين على مدى التاريخ وهو أنّ إحقاق الحق إذا استلزم توجيه ضربة إلى دعائم الدين وجب التحفظ عنه وعدم المبادرة إليه، لان حفظ الدين مقدم على كل ماسواه، وليس هنالك من سبيل في مثل هذه الحالة سوى التحلي بالصبر والتحمل. وقد ورد شبيه هذا المعنى في الخطبة رقم٦٠ حيث قال(عليه السلام): «فنظرت فإذا ليس لي معين إلاّ أهل بيتي... وأغضيت على القذى وشربت على الشجى».

٢. لماذا التعبير بالتراث عن الخلافة؟

لقد قال الإمام(عليه السلام): «أرى تراثي نهبا» وهنا يبرز هذا السؤال: لم عبر الإمام(عليه السلام)عن الخلافة بالإرث؟!

و تتضح الإجابة على هذا السؤال من خلال الالتفات إلى هذه النقطة وهي أنّ الخلافة إرث معنوي وإلهي ينتقل من النبي (صلى الله عليه وآله)إلى أوصيائه المعصومين(عليه السلام) فهو ليس من قبيل الإرث الشخصي والمادي والحكومة الظاهرية. وقد ورد شبيه هذا المعنى في الآيات القرآنية بشأن «زكريا» الذي سأل الله من يرثه ويرث آل يعقوب (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ❖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) (سورة مريم ٥ ـ ٦).

و الحق أنّ هذا الإرث يتعلق بجميع الاُمّة إلاّ أنّ الإمام خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي ينهض به. ونقرأ بشأن

وراثة الكتاب السماوي: (ثُمَّ أَوْرَثْنا الكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا) (سورة فاطر / ٣٢).

وعلى غرار ذلك ورد الحديث النبوي المشهور «العلماء ورثة الأنبياء» (أصول الكافي ١ / ٣٤.٣٢).

وشاهدنا على ما مرّ معنا سيرة الإمام(عليه السلام) وحياته التي أفادت عدم تعلقه من قريب أو بعيد بمال الدنيا وحطامها والخلافة. إلاّ أنْ ينهض بوظيفته في إحقاق حق أو إزهاق باطل. التي لم تكن تعدل عنده عفطة عنز أو قيمة نعليه. لكن والحال هذه كيف يصف صبره على فقدان الخلافة بالقذى في العين والشجى في الحلق؟ لقد ذهب البعض إلى أنّ مراده بالتراث المنهوب هو فدك التي ورثها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنته الزهراء(عليها السلام)، وقد عدّ ذلك أرثه لمال الزوجة بحكم مال الزوج (منهاج البراعة ٣ / ٤٥٤)، غير أنّ هذا الاحتمال يبدو مستبعدا لأنّ الخطبة بجميع مضامينها تعالج قضية الخلافة.

٣. الإمام(عليه السلام) جليس البيت

لا أحد يسعه إنكار الخسائر الفادحة التي تكبدها العالم الإسلامي إثر إقصاء علي(عليه السلام) وجلوسه في داره، فلو قصرنا نظرنا على البعد العلمي حين تصفحنا لنهج البلاغة الذي يمثل جزءا من خطبه ورسائله وكلماته القصار التي أوردها خلال تلك المدّة القصيرة من حكومته رغم ما انطوت عليه من أحداث مريرة وحروب دامية، لاكتشفنا بيسر مدى العلوم والمعارف والخيرات والبركات التي كانت ستعم العالم الإسلامي بل الدنيا برمتها لولا تلك المدّة المديدة. ٢٥ سنة. التي اضطر فيها الإمام(عليه السلام) للجلوس في بيته. لا شك أنّ حرمان المجتمع من فيوض الإمام(عليه السلام) قد جر عليها الويلات والدمار. ولكن ما العمل يا ترى وقد سلبت الأمة هذا الفيض العظيم لتبدو خسائره واضحة على مدى التأريخ.

٤. لماذا تعرض الإمام(عليه السلام) لقضية الخلافة؟

يتساءل البعض: ألم يكن من الأفضل أن يسدل الإمام(عليه السلام) الستار على الماضي ولا يتطرق إلى مسألة الخلافة؛ الأمر الذي قد يثير الفرقة والتشتت في صفوف المسلمين ويشق وحدتهم؟

و لا عجب فاننا نرى اليوم البعض ممن يردد هذا الكلام، فما أن تطرح قضية الخلافة وأنّ الإمام أحق بها وأولى من غيره حتى تتعالى الأصوات مطالبة بالصمت ونسيان الماضي تحت ذريعة الحفاظ على الوحدة الإسلامية وأننا نواجه اليوم أعداء الإسلام والمخاطر الكبرى ومن شأن إثارة هذه الأحاديث أن تضعف المسلمين في مجابهة أعدائهم؛ بل هل من جدوى لمثل هذه الأحاديث والحال أن أتباع كل مذهب يواصلون مسيرتهم دون الاكتراث لهذا الصوت أو ذاك، وعليه فمن المستبعد أن تلعب هذه الأُمور أي دور على مستوى إخوة المسلمين ووحدتهم.

وللإجابة على هذا التساؤل لابدّ من التذكير بأمرين:

أ. إنّ الوقائع الموجودة لا يمكنها إخفاء الحقائق البتة. فهذه حقيقة قائمة وهى أنّ النبي(صلى الله عليه وآله). قد أكد في أكثر من مناسبة على استخلافه. فما الذي حدث لتشوه هذه الحقيقة وينصح بعدم إثارتها بعد تأكيدها من قبل النبي(صلى الله عليه وآله) وبناءً على ما تقدم فانّ علياً(عليه السلام)الذي يتبنى الحق حيثما كان له الحق في التصدي للوقائع القائمة التي لا تنسجم والحقيقة، فيتعرض للحقائق المرتبطة بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)ليتسنى للمحققين أن يصدروا أحكامهم بهذا الشأن ولو بعد قرون مديدة ليعرفوا الحق وأهله والباطل وأهله فيسلكوا سبيل الحق على ضوء دراساتهم وتحقيقاتهم. على كل حال لا يمكن منع إنسان عن بيان الحقيقة، ولو افترضنا قدرتنا على ذلك فاننا لا نمتلك الحق في منعه، لما يتضمنه المنع من خسائر فادحة، وذلك لأن الواقع القائم غالبا ما يختلف والحقيقة وقد يبتعد عنها مسافة شاسعة.

فالوضع القائم لا يعني أبداً أن يكون هو السائد على الدوام حيث يلهمنا الإسلام أن نسعى لاقتفاء ما ينبغي أن يكون، وممّا لا شك فيه أنّ مسألة الخلافة والإمامة بعد النبي(صلى الله عليه وآله) من المباحث الدينية الرئيسة؛ سواء كانت جزءاً من أصول الدين كما يعتقد بذلك أتباع مدرسة أهل البيت(عليه السلام)، أو جزءاً من فروع الدين. مهما كان فهي مسألة مصيرية من وجهة النظر الدينية ولا تنطوي على أية صيغة شخصية، خلافاً لما يزعمه البعض من الجهال والغافلين فهي ليست مبحثاً تأريخياً يتعلق بالماضي قد أكل عليه الدهر وشرب؛ بل هى قضية تنطوي على عدّة معطيات مؤثرة في حاضر المسلمين ومستقبلهم، كما لا يخفى أثرها في العديد من المسائل الإسلامية المرتبطة بأُصول الدين وفروعه؛ وهذا هو الأمر الذي يقف وراء إثارة الإمام(عليه السلام) لمسألة الخلافة كراراً ومراراً.

ب. إنّ الأبحاث العقيمة والجدل الفارغ القائم على أساس التعصب والجمود هي التي تشكل الخطر الأساس على وحدة الأُمّة الإسلامية وشق صفوفها؛ أمّا الأبحاث العلمية والمنطقية التي يراعي فيها أطراف الحوار وبحث الحدود والموازين العلمية والمنطقية فليست بذات خطر على الوحدة الإسلامية فحسب، بل من شأنها أن تساعد في إرسائها وتوثيق دعائمها.

بل أبعد من ذلك أننا نرى الحوار بشأن الأديان السماوية هو الآخر من شأنه أن يتمخض عن نتائج مفيدة بما يقلل من هوة الخلاف، وليعلم أولئك الذين يقفون بوجه هذه الحوارات البناءة أنّهم يساهمون بشكل أو بآخر في مضاعفة الخلافات وتعميق الفجوة بين الأديان والمذاهب.

لآلئ ودرر وفوائد من أقوال المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

الحديث الأول

(عن موسى بن إسماعيل ابن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العدة عطية).

معنى الحديث:

أنّ مَن وعد أحداً شيئاً أدخل عليه سروراً، فإذا كان في عزمه الوفاء استحقّ عليه الثواب والمدح، كما أنّه إذا أعطاه سرّ به واستحقّ الثواب عليه. ويجوز أن يكون المعنى أنّ الوعد من الرجل الصادق اللهجة بمنزلة العطاء؛ من حيث إنّه عَلِمَ أنّ اعطاء الوعد يوجبُ الوفاء به، فإذا وعده على هذا الوجه فكأنّما أعطاه؛ لأنّ العرب تسمّي الآخذ في الشيء والمبتدئ به فاعلاً لذلك الفعل، ومثله قوله تعالى: «إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ» أي أشتغل بذبحك.

الحديث الثاني

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: (الحَرْبُ خُدْعَةٌ).

معنى الحديث

أنّ المماكرة في الحرب أبلغ وأنفع من المكابرة والإقدام عن غير علم. وقيل: معناه أنّ بعض الحرب حيلة ليسَ كلّها بالقوّة، أو أصل الحرب مكر، وفائدة الخبر: أنّ المحارب إذا خَدع من يحاربه مرّة وانخدع له ظفر به وهزمه، وأنّ الحرب لا يكون بالشدّة والجلادة والقهر والشجاعة، وإنّما هو بالحزم والرأي والعلم.

الحديث الثالث

وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: (النَّدَمُ تَوْبَةُ).

معنى الحديث

أي: معظم أركانها الندم، كما قال: الحجّ عرفة. واقتصر في التوبة على الندم دون العزم على أن لا يعود إلى مثل الذنب الذي فعله؛ لأنّه إذا كان مصرّاً غير مقلع فإنّه لا يكون نادماً على الحقيقة. قال المرتضى: (وحدّ التوبة أنّه ندمٌ على ما مضى وعزمٌ على أن لا يعود إلى مثله؛ لقبحه أو لوجه قبحه).

و«الندم» من باب الاعتقاد. وقيل: هو من باب العلم؛ لأنّه إذا فعل فعلاً ثمّ بدا له بعد ذلك أنّ له فيه ضرراً أو فوتَ منفعة ندم على ما فعله. وقيل: هو معنى برأسه، وقيل: هو التحسّر فقط.

الحديث الرابع

وعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قال: (الخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ).

معنى الحديث

عَوِّدْ نفسك فعل الخير؛ فإنّ الإنسان إذا اعتاد فعل الخير وواظب عليه وفّقه الله وزاد في ألطافه حتّى استمرّ على الخير، فيصير عادةً له وسجيّةً، وليس الشرّ كذلك؛ فإنّه إذا كان شريراً فذلك من سوء اختياره ولجاج طبعه وغرور الشيطان؛ فجعل الخير عادة لعود الناس إليه وحرصها عليه إذا أَلِفَته لطيب ثمره وحسن أثره، وجعل الشرّ لَجاجةً لما فيه من الاعوجاج و لاحتواء العقل إيّاه. واشتقاق العادة من العود، واللجاج من لجّة البحر؛ لأنّ من وقع فيه تَحيّر.

الحديث الخامس

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (الحَزْمُ سُوءُ الظَّنّ).

معنى الحديث

لا تثقوا بكلّ أحدٍ، واحتاطوا بالحذر من الناس؛ فإنّه أسلم لكم . وكذلك يجب على العاقل أن يسيء الظنّ بجميع أحوال نفسه، فإن عزم على ارتكاب فاحشةٍ وأحسنَ ظنّه بأنّ عمره طويل وهو يتوب بعد ذلك فليس هذا بحزم وكياسة، وربما يخترم دون ذلك، وإنّما الحَزامة والاحتياط إساءة الظنون بعُمره، ويقول: أموت فيما بين الأمر ولا أعيش إلى أن أتوب. والسارق لو أساء ظنّه لم يُقطع يمينه. ولا شكّ أنّ الإنسان إذا كان سيّئ الظنّ يحتاط في الأمُور ولا يتّكل إلى أحدٍ لا يثق به، بل يستوثق ويعمل الاحتياط من الشدّ والإغلاق والختم والتيقّظ، ومن اتّهم نفسه يتدبّر في الأمُور ويتأنّى . وقيل: «علامات الحمق ثلاثة: سرعة الجواب، وكثرة الالتفات، والثقة بكلّ أحدٍ». وكان فيما مضى من الزمان حُسن الظنّ من حُسن العبادة، فأمّا في زماننا هذا فإنّ كلّ مَن أحسن الظنّ بأبناء الزمان أوقع نفسه في التلف والخسران.

الحديث السادس

قال الإمام الصادق عليه السلام: (المجَالِسُ بِالأَمَانَةِ).

معنى الحديث

النهي عن النميمة، والأمر بأداء الأمانة في المجالس بحفظ ما يُسمع فيها وصيانته عن الإذاعة والإفشاء؛ لأنّ من أفشى ونقل ما جرى هنالك ربما أدّى إلى إهلاكه في الدنيا، وربما كان يجري في مجلس أسرارٌ يجب حفظها، فإن اُفشيت أدّى إلى تلف أموال وهلاك نفوس.

وقيل: «حفظ السرّ من أعظم البرّ»، و«إفشاء السرّ من أقبح الشرّ»، و«صدور الأحرار قبور الأسرار» . وروي في الخبر زيادة، وهي: «المجالس بالأمانة إلّا ثلاثة: مجلس سُفِكَ فيه دم حرام، أو استحلّ فيه فرج حرام، أو اقتُطع فيه مال حرام».

وقال عليه السلام: «المجالسُ ثلاثة: غانمٌ، وسالمٌ، وشاجب»، يعني أهل المجالس، والغانم: الذاكر، والسالم: الساكت، والشاجبُ: المُفشي من الشجب وهو الهلاك.

الحديث السابع

وعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لأصحابه: الدين النصيحة، فقيل له: لمن ؟ قال صلى الله عليه وآله: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم).

معنى الحديث

أي: انصحوا للخلق؛ فإنّ قوّة الدين نصيحتهم. والأصل في «النصيحة» التلفيق بين الناس من النَّصح، وهو الخياطة . وروي: لمّا قال عليه السلام: الدِّين النصيحة، قيل: لمن؟ قال: للّه ولرسوله وللأئمّة وعامّة المسلمين. فأمّا النصيحة للّه: فأداء طاعته واجتناب معاصيه وإخلاص العمل. ونصيحة الرسول: الاقتداء بأفعاله وأقواله والاستنان بسننه؛ قال اللّه تعالى: «وَ إِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا». وأمّا نصيحة الأئمّة: فهي أن تطيعوهم في كلّ طاعة وصلاح . وأمّا نصيحة العامّة: فالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والشفقة عليهم، والدعاء لهم، وكفُّ الأذى، وأن تحبَّ لهم ما تحبُّ لنفسك.

الحديث الثامن

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (الأَمَانَةُ غِنىً).

معنى الحديث

أي كونوا أهل الأمانة لا الخيانة؛ فإنّ الأمانة ذريعة للغنى ومظنّة لكثرة البيع والشراء و لأنّ الأمانة بعينها غنىً.

وتحقيقها: «الأمانة سببُ الغنى» على حذف المضاف؛ فإنّ من عُرف بالأمانة يُرغب في معاملته، فقال: «الأمانة هي عين الغنى» على سبيل المبالغة.

الحديث التاسع

وعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قال: (القُرْآنُ هُوَ الدَّوَاءُ).

معنى الحديث

يقول: إذا كنتم مذنبين أو جاهلين فارجعوا إلى علوم القرآن وأوامره وتدبّروها؛ فإنّه دواءُ أعظم الأدواء الذي هو الكفر وما دونه. وقيل: معناه: إذا كان بأحدكم داء لا دواء له فعليكم بكتاب اللّه؛ فإنّه شفاء، قال اللّه تعالى: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»، وقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ »، والقرآن دواء للعامّ شفاء للخاصّ . إشارة إلى العينين.

وقال صلى الله عليه و آله: «فاتحة الكتاب الشافية الكافية»، «فاتحة الكتاب شفاء من كلّ سقم»، «من لم يستشف بالقرآن فلا شفاهُ اللّه»، «من لم يشفه الحمد فلا شفاه اللّه».

وشكا رجل إلى الصادق عليه السلام الحُمّى، فقال: «اقرأ إذا أصبحت قبل أن تكلّم أحداً فاتحة الكتاب سبع مرّاتٍ، فإن لم تشف فاجعلها سبعين مرّة، وأنا ضامن بالشفاء، إلّا أن يكون حمّى الموت».

الحديث العاشر

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام انه قال: (التَّدْبِيرُ نِصْفُ العَيْشِ).

معنى الحديث

يقول: أحسِن التدبير في عواقب الأمر، ولا تُسرف النفقة، وراع القصد؛ فإنّ مَن دبّر فيما يكتسبه وينفقه، وجانَبَ الإسراف والتقصير، فهو يحتاج إلى نصف ما ينفق مَن لم يفعل ذلك، والإفراط والتفريط مذمومان في جميع الأشياء، وخير الأمُور أوساطها، وليس المراد بالنصف هاهنا التحديد والتقدير وإنّما معناه؛ فإنّ التدبير حظٌّ وافرٌ في معيشته، وأراد بالعيش: المعيشة.

الأمور المتعلقة بالقوة الغضبية

الخوف

وهو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال مشكوك الوقوع، فلو علم أو ظن حصوله سمي توقعه انتظار مكروه، وكان تألمه أشد من الخوف، وكلامنا في كليهما.

وفرقه عن الجبن على ما قررناه من حدهما ظاهر، فإن الجبن هو سكون النفس عما يستحسن شرعا وعقلا من الحركة إلى الانتقام أو شيء آخر، وهذا السكون قد يتحقق من غير حدوث التألم الذي هو الخوف، مثلا من لا يجترئ على الدخول في السفينة أو النوم في البيت وحده أو التعرض لدفع من يظلمه ويتعرض له يمكن اتصافه بالسكون المذكور مع عدم تألم له بالفعل، فمثله جبان وليس بخائف.

ومن كان له ملكة الحركة إلى الانتقام وغيره من الأفعال التي يجوزها الشرع والعقل ربما حصل له التألم المذكور من توقع حدوث بعض المكاره، كما إذا أمر السلطان بقتله، فمثله خائف وليس بجبان.

ثم الخوف على نوعين: (أحدهما) مذموم بجميع أقسامه، وهو الذي لم يكن من الله ولا من صفاته المقتضية للهيبة والرعب، ولا من معاصي العبد وجناياته، بل يكون لغير ذلك من الأمور التي يأتي تفصيلها.

وهذا النوع من رذائل قوة الغضب من طرف التفريط، ومن نتائج الجبن.

و (ثانيهما) محمود وهو الذي يكون من الله ومن عظمته ومن خطأ العبد وجناياته، وهو من فضائل القوة الغضبية، إذ العاقلة تأمر به وتحسنه، فهو حاصل من انقيادها لها.

الخوف المذموم وأقسامه

لهذا النوع أقسام يقبحها العقل بأسرها ولا يجوزها، فلا ينبغي للعاقل أن يتطرقها إلى نفسه.

فإن باعث هذا الخوف يتصور على أقسام:

الأول: أن يكون أمرا ضروريا لازم الوقوع، ولم يكن دفعه في مقدرة البشر، ولا ريب في أن الخوف من مثله خطأ محض، ولا يترتب عليه فائدة سوى تعجيل عقوبة بصدده عن تدبير مصالحه الدنيوية والدينية، والعاقل لا يتطرق على نفسه مثل ذلك، بل يسلي نفسه ويرضيها بما هو كائن إدراكا لراحة العاجل وسعادة الآجل.

والثاني: أن يكون أمرا ممكنا لم يجزم بشيء من طرفيه، ولم يكن لهذا الشخص مدخلية في وقوعه ولا وقوعه، ولا ريب في أن الجزم بوقوع مثله والتألم لأجله خلاف مقتضى العقل، بل اللازم إبقاؤه على إمكانه من دون جزم بحصوله.

قال الله تبارك وتعالى:

((..لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا)).

سورة الطلاق، الآية: ١.

وهذا القسم مع مشاركته للأول في استلزامه تعجيل العقوبة بلا سبب، لعدم مدخليته لاختياره فيه، يمتاز عنه بعدم الجزم بوقوعه، فهو بعدم الخوف أولى منه.

الثالث: أن يكون أمرا ممكنا فاعله هذا الشخص، وهو ناشئ عن سوء اختياره، فعلاجه ألا يرتكبه ولا يقدم على فعل يخاف من سوء عاقبته، فإنه إما فعل غير قبيح من شأنه التأدي إلى ما يضره، ولا ريب في أن ارتكاب مثله خلاف حكم العقل، ولو ظهر التأدي بعد إيقاعه فيكون من الثاني، أو فعل قبيح لو ظهر أوجب الفضيحة والمؤاخذة، وإنما فعله ظنا منه أنه لا يظهر، ثم يخاف من الظهور والمؤاخذة، ولا ريب في أن هذا الظن ناشئ عن الجهل، إذ كل فعل يصدر عن كل فاعل ولو خفية يمكن أن يظهر، وإذا ظهر يمكن إيجابه للفضيحة والمؤاخذة.

والعاقل العالم بطبيعة الممكن لا يرتكب مثله، فباعث الخوف في الثاني هو الحكم على الممكن بالوجوب، وفي هذا الحكم عليه بالامتناع، ولو حكم عليه بما يقتضي ذاته أمن من الخوفين.

الرابع: أن يكون مما تتوحش منه الطباع، بلا داع عقلي ولا باعث نفس أمري، كالميت والجن وأمثالهما، لاسيما في الليل مع وحدته.

ولا ريب في أن هذا ناشئ عن قصور العقل ومقهوريته عن الواهمة، فليحرك القوة الغضبية ويهيجها لتغلب به العاقلة على الوهم، وربما ينفع إلزام نفسه على الوحدة في الليالي المظلمة والصبر عليها، حتى يزول عنه هذا الخوف على التدريج.

ثم لما كان خوف الموت أشد أقسام هذا النوع وأعمها، فلنشر إلى علاجه بخصوصه.

فنقول: باعث خوف الموت يحتمل أمورا:

أولاً: تصور فناء ذاته بالكلية وصيرورته عدما محضا بالموت.

ولا ريب في كونه ناشئا عن محض الجهل، إذ الموت ليس إلا قطع علاقة النفس عن بدنه، وهي باقية أبدا، كما دلت عليه القواطع العقلية والشواهد الذوقية والظواهر السمعية، ولعل ما تقدم يكفي لإثبات هذا المطلوب.

ومع قطع النظر عن ذلك نقول: كيف يجوز لمن له أدنى بصيرة أن يجتمع عظماء نوع الإنسان بحذافيرهم، كأهل الوحي والإلهام وأساطين الحكمة والعرفان على محض الكذب وصرف الباطل! فمن تأمل أدنى تأملٍ يتخلص من هذا الخوف.

ثانيا: تصور إيجابه ألما جسمانيا

عظيما لا يتحمل مثله ولم يدرك في الحياة شبهه، وهذا أيضا من الخيالات الفاسدة، فإن الألم فرع الحياة، والألم الجسماني ما دامت الحياة لا يكون أشد مما رآه كل إنسان في حياته من الأوجاع وقطع الاتصال، وبعد زوال الحياة لا معنى لوجوده، إذ كل جسماني إدراكه بواسطة الحياة، وبعد انقطاعها لإدراك، فلا ألم.

ثالثا: تصور عروض نقصان لأجله، وهو أيضا غفلة عن حقيقة الموت والإنسان، إذ من علم حقيقتهما يعلم أن الموت متمم الإنسانية وآثارها، والمائت جزء لحد الإنسان، ولذا قال أوائل الحكماء: (الإنسان حي ناطق مائت)، وحد الشيء يوجب كماله لا نقصانه، فبالموت تحصل التمامية دون النقصان.

فالإنسان الكامل يشتاق إلى الموت، لاقتضائه تماميته وكماله، وخروجه عن ظلمة الطبيعة ومجاورة الأشرار إلى عالم الأنوار ومرافقة الأخيار من العقول القادسة والنفوس الطاهرة، وأي عاقل لا يرجح الحياة العقلية والابتهاجات الحقيقية على الحياة الموحشة الهيولانية، المشوبة بأنواع الآلام والمصائب وأصناف الأسقام والنوائب!

فيا حبيبي! تيقظ من نوم الغفلة وسكر الطبيعة، واستمع النصيحة ممن هو أحوج منك إلى النصيحة: حرك الشوق الكامن في جوهر ذاتك إلى عالمك الحقيقي ومقرك الأصلي، وانسلخ عن القشورات الهيولانية، وانفض عن روحك القدسي ما لزقه من الكدورات الجسمانية، وطهر نفسك الزكية عن أدناس دار الغرور وأرجاس عالم الزور، واكسر قفصك الترابي الظلماني وطر بجناح همتك إلى وكرك القدسي النوراني، وارتفع عن حضيض الجهل والنقصان إلى أوج العزة والعرفان، وخلص نفسك عن مضيق سجن الناسوت وسيرها في فضاء قدس اللاهوت، فما بالك نسيت عهود الحمى ورضيت بمصاحبة من لا ثبات له ولا وفاء؟!

رابعاً: صعوبة قطع علاقته من الأولاد والأموال والمناصب والأحباب، ومعلوم أن هذا ليس خوفا من الموت في نفسه بل هو حزن على مفارقة بعض الزخارف الفانية. وعلاجه أن يتذكر أن الأمور الفانية مما لا يليق بالعاقل أن يرتبط بها قلبه، وكيف يحب العاقل خسائس عالم الطبيعة ويطمئن إليها، مع علمه بأنه قريب يفارقها ، فاللازم أن يخرج حب الدنيا وأهلها عن قلبه ليتخلص من هذا الألم.

خامساً: تصور سرور الأعداء وشماتتهم بموته، وهذا وسوسة شيطانية صادرة عن محض التوهم إذ مسرة الأعداء أو شماتتهم لا توجب ضررا في إيمانه ودينه، ولا ألما في روحه وجسمه، على أن ذلك لا يختص بالموت، إذ العدو يشمت ويفرح بما يرد عليه في حال الحياة أيضا من البلايا والمحن، فمن كره ذلك فليجتهد في قطع العداوة وإزالتها بالمعالجات المقررة للحقد والحسد.

سادساً: تصور تضييع الأولاد والعيال، وهلاك الأعوان والأنصار، وهذا أيضا من الوساوس الباطلة الشيطانية والخواطر الفاسدة النفسانية، إذ ذلك يوجب ظن منشئيته لاستكمال الغير وعزته، ومدخليته في قوته وثروته، وذلك ناشئ من جهله بالله وبقضائه وقدره ، إذ فيضه الأقدس اقتضى إيصال كل ذرة من ذرات العالم إلى ما يليق بها وإبلاغها إلى ما خلقت لأجله، وليس لأحد أن يغير ذلك أو يبدله.

ولذا ترى أكثر الأفاضل يجتهدون في تربية أولادهم ولا ينجح سعيهم أصلا، وتشاهد غير واحد من الأغنياء يخلفون لأولادهم أموالا كثيرة وتخرج عن أيديهم في مدة قليلة، وترى كثيرا من أيتام الأطفال لا تربية لهم ولا مال، ومع ذلك يبلغون بالتربية الأزلية مدارج الكمال، أو يحصلون ما لا حصر له من الأموال، والغالب أن الأيتام الذين ذهب عنهم الآباء في حالة الصبى تكون ترقياتهم في الآخرة والدنيا أكثر من الأولاد الذين نشأوا في حجر الآباء.

والتجربة شاهدة بأن من اطمأن من أولاده بمال يخلفه لهم أو ذي قوة يفوض إليه أمورهم اعتراهم بعده الفقر والفاقة والذلة والمهانة، وربما صار ذلك سببا لهلاكهم وانقراضهم، ومن فوض أمورهم إلى رب الأرباب وخالق العباد أزداد لهم بعده عزا وقوة وكثرة وثروة، فاللائق بالعقلاء أن يفوضوا أمور الأولاد وغيرهم من الأقارب والأنصار إلى من خلقهم ورباهم، ويوكلهم إلى موجدهم ومولاهم، وهو نعم المولى ونعم الوكيل، وقد ظهر أن الخوف من الموت لأجل البواعث المذكورة لا وجه له.

ثم ينبغي للعاقل أن يتفكر في أن كل كائن فاسد البتة، كما تقرر في الحكمة، وهو من الكائنات، والفساد ضروري له فمن أراد وجود بدنه أراد فساده اللازم له، فتمنى دوام الحياة من الخيالات الممتنعة، والعاقل لا يحوم حولها ولا يتمنى مثلها، بل يعلم يقينا أن ما يوجد في النظام الكلي هو الأصلح الأكمل وتغييره ينافي الحكمة والخيرية، فيرضى بما هو واقع على نفسه وغيره من غير ألم وكدورة، ثم من يتمنى طول عمره فمقصوده منه إن كان حب اللذات الجسمية وامتداد زمانها، فليعلم أن الشيب إذا أدركه ضعفت الأعضاء واختلت القوى وزالت عنه الصحة التي هي عمدة لذاته فضلا عن غيرها، فلا يلتذ بالأكل والجماع وسائر اللذات الحسية، ولا يخلو لحظة عن مرض وألم، وتتراجع جميع أحواله، فتتبدل قوته بالضعف وعزه بالذل، وكذا سائر أحواله، كما أشير إليه في الكتاب الإلهي بقوله تعالى:

((وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ...)).

سورة يس الآية: ٦٨.

ومع ذلك لا يخلو كل يوم من مفارقة حبيب أو شفيق، ومهاجرة قريب أو رفيق، وربما ابتلى بأنواع المصيبات، ويهجم عليه الفقر والفاقة والنكبات، وطالب العمر في الحقيقة طالب هذه الزحمات، وإن كان مقصوده منه اكتساب الفضائل العلمية والعملية، فلا ريب في أن تحصيل الكمالات بعد أوان الشيخوخة في غاية الصعوبة، فمن لم يحصل الفضائل الخلقية إلى أن أدركه الشيب، واستحكمت فيه الملكات المهلكة من الجهل وغيره، فإنى يمكنه بعد ذلك إزالتها وتبديلها بمقابلاتها، إذ رفع ما رسخ في النفس مع الشيخوخة التي لا يقتدر معها على الرياضات والمجاهدات غير ممكن.

ولذا ورد في الآثار: (أن الرجل إذا بلغ أربعين سنة ولم يرجع إلى الخير، جاء الشيطان ومسح على وجهه وقال: بأبي وجه من لا يفلح أبدا).

على أن الطالب للسعادة ينبغي أن يكون مقصور الهم في كل حال على تحصيلها، ومن جملتها دفع طول الأمل والرضا بما قدر له من طول العمر وقصره، ويكون سعيه أبدا في تحصيل الكمالات بقدر الإمكان والتخلص عن مزاحمة الزمان والمكان، وقطع علاقته من الدنيا وزخارفها الفانية والميل إلى الحياة واللذات الباقية، والاهتمام في كسب الابتهاجات العقلية والاتصال التام بالحضرة الإلهية، حتى يتخلص عن سجن الطبيعة ويرتقي إلى أوج عالم الحقيقة، فيتفق له الموت الإرادي الموجب للحياة الطبيعية، كما قال (معلم الاشراق): (مت بالإرادة تحيَ بالطبيعة)، فينقل إلى مقصد صدق هو مستقر الصديقين، ويصل إلى جوار رب العالمين، وحينئذ يشتاق للموت ولا يبالي بتقديمه وتأخيره، ولا يركن إلى ظلمات البرزخ الذي هو منزل الأشقياء والفجار ومسكن الشياطين والأشرار، ولا يتمنى الحياة الفانية أصلا.

المصدر جامع السعادات للنراقي.

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
المصلح العالمي العظيم
الحلقة الأولى

نهاية الليلة الظلماء

عندما نلقي نظرة على أوضاعنا الحاضرة ونلاحظ تصاعد نسبة الجرائم وحوادث القتل والحروب وإراقة الدماء والمصادمات والمنازعات الدولية واستمرار اتساع نطاق المفاسد الأخلاقية، يبرز في ذهننا هذا السؤال: هل سيستمر الوضع على هذه الحال؟ وهل يزداد انتشار هذه الجرائم والمفاسد حتى تجر البشرية إلى حرب دائمية تهلك الحرث والنسل؟ أم أن الانحرافات العقائدية والمفاسد الأخلاقية، كمستنقع عفن، سيبتلع الإنسانية ابتلاعاً؟ أم أن هناك بصيص ضوء من أمل في النجاة والإصلاح؟

الجواب الأول هو الذي يقول به المتشائمون والماديون، وهو أن مستقبل العالم مظلم، ولا يخلو كل زمان من احتمال الخطر.

أما الذين يؤمنون بمبادئ الأديان السماوية، ولاسيما المسلمون، والشيعة منهم على الأخص، فيجيبون بجواب آخر عن هذا السؤال، فيقولون:

إن وراء هذه الليلة الحالكة السواد صبح أمل مشرق، وإن هذه السحب الدّكن، وهذه الأعاصير المهلكة والسيول المدمرة سوف تزول في النهاية، وتسطع الشمس في سماء صافية وجو صحو.

إن هذه الدوامات المخوفة لا تبقى في طريقنا دائماً، وإن في الأفق القريب دلائل على وجود ساحل النجاة يطالع الناظرين.

إن العالم ينتظر مصلحاً عظيماً يغير بثورته وجه العالم لصالح الحق والعدالة.

وبالطبع يطلق أتباع كل دين اسماً خاصاً على هذا المصلح المنتظر، مصداقاً لقول الشاعر:

عبارتنا شتّى وحسنك واحد
وكل إلى ذاك الجمال يشير

الفطرة وظهور المصلح العظيم

إن الإلهامات الباطنية، التي تكون أمواجها أقوى أحياناً من أحكام العقل، لا تقتصر على تعريفنا على الله فقط، بل هي قادرة على أن تكون دليلنا في جميع معتقداتنا الدينية، بما فيها هذه المسألة أيضاً.

ودلائل ذلك هي:

أولاً: الرغبة العامة في العدالة العالمية، فالناس في العالم كله، على ما بينهم من اختلافات، يحبون، بلا استثناء، السلام والعدالة.

إننا جميعاً ننادي بهذا ونجاهد في سبيله ونطلب العدالة والسلام العالميين بكل وجودنا.

ليس هناك دليل أفضل من أن انتظار ظهور هذا المصلح العظيم إنما هو أمر فطري، وذلك لأن أي مطلب يريده الناس كافة دليل على فطريته، فتأمّل!

كل حب أصيل وفطري يحكي عن وجود محبوب خارجي وجذاب كيف يمكن أن يخلق الله هذا التعطش في داخل الإنسان دون أن يخلق في خارجه الينبوع الذي يصبو نحوه ليرتوي منه؟

لهذا نقول إن فطرة الإنسان وطبيعته التي تبحث عن العدالة تصرخ بأعلى صوتها أن الإسلام والعدالة سوف يسودان العالم كله في نهاية المطاف، وأن مظاهر الظلم والجور والأنانية سوف تزول، وأن البشرية ستتوحد في دولة واحدة وتعيش تحت راية واحدة في جو من التفاهم والطهارة.

ثانياً: إن الأديان والمذاهب عموماً تنتظر مصلحاً عالمياً كبيراً، إنك تكاد تجد

في جميع الأديان فصلاً يحدثك عن هذا الأمر إن الاعتقاد بظهور منج عظيم، يكون بلسماً لجراح البشرية المؤلمة، لا يقتصر على المسلمين، بل هناك مستندات وأدلة تؤكد كونه اعتقاداً عاماً وقديماً آمنت به الأقوام والأديان في الشرق وفي الغرب، إلاّ أن الإسلام، لكونه الدين الكامل، يؤكد هذا الأمر توكيداً أكبر.

ففي كتاب (زند) من كتب الزرادشتيين المعروفة، يرد ذكر الصراع الدائم بين أتباع الله وأتباع الشيطان، ثم يقول:

(بعد ذلك ينتصر الإلهيون على الشيطانيين الذين ينقرضون... وأن عالم الوجود ينال سعادته الأصيلة ويجلس ابن آدم على كرسي حسن الحظ...).

وفي كتاب (جاماسب نامه) لزرادشت تقرأ ما يلي:

(يخرج رجل من أرض النازيين (العرب)، عظيم الرأس، عظيم الجسد، عظيم الساق، على دين جده، في جيش كثير... ويملأ الأرض عدلاً).

وجاء في كتاب (وشن جوك) من كتب الهنود الصينيين:

(وأخيراً ترجع الدنيا إلى رجل يحب الله وهو من عباده المخلصين).

ونقرأ في كتاب للهنود اسمه (باسك):

(دور العالم ينتهي إلى ملك عادل في آخر الزمان، يكون رائداً للملائكة والجن وبني آدم، ويكون الحق معه، ويكون بيده كل كنوز البحار والأرضين، والجبال، يخبر عما في السماء والأرض، ولا ترى الأرض رجلاً أعظم منه).

وفي (مزامير) داود من كتاب (العهد القديم) (التوراة وما ألحق به) تقرأ:

(يقطع دابر الأشرار، أما المتوكلون على الله فسوف يرثون الأرض).

(والصديقون يرثون الأرض ويسكنونها دائماً).

وهناك كلام يشبه هذا في كتاب (أشعيا النبي) من كتب التوراة.

وفي إنجيل متّى نقرأ:

(كالبرق يخرج من المشرق ويكون ظاهراً حتى المغرب، ابن الإنسان سيكون كذلك أيضاً).

وفي إنجيل لوقا نقرأ:

(شدوا أحزمتكم، واشعلوا مصابيحكم، وكونوا كمن ينتظر سيده، حتى إذا ما جاء في أي وقت وطرق الباب تسرعون لفتحه)!

جاء في كتاب (علائم الظهور):

(في كتب الصينيين القدامى، وفي معتقدات الهنود، وعند الأهالي الاسكندنافيين، وحتى عند المصريين القدامى وأهالي المكسيك وأمثالهم، يسود الاعتقاد بظهور مصلح عالمي).

الأدلة العقلية

ألف: نستخلص من نظام الخلق أن البشر يجب في النهاية أن يخضعوا لقانون العدالة ويستسلموا للنظم العادلة المصلحة الثابتة.

وذلك لأن عالم الوجود، بالقدر الذي نلاحظه، عبارة عن مجموعة من النظم، أن وجود هذه القوانين المنظمة التي تحكم العالم بأسره لدليل على وحدة هذا النظام وترابطه.

وتعتبر قضية النظام والقانون والمنهج والتخطيط من أهم مسائل هذا العالم الرئيسة والجادة، فابتداءً من المنظومات الشمسية العظيمة حتى الذرة التي يمكن أن توضع ملايين منها على رأس إبرة، كلها تخضع لنظام دقيق.

مختلف أجهزة جسم الإنسان، ابتداءً من بناء الخلية العجيب حتى طريقة عمل الدماغ، وشبكة الاعصاب، والقلب والرئتين، كلها تتبع نظاماً دقيقاً وتعمل أشبه بأجهزة الساعة الدقيقة، كما يعبر عن ذلك أحد العلماء، بحيث أن أدق الحاسبات الالكترونية لا تكون شيئاً مذكوراً بجانبها.

فهل في هذا العالم الدقيق يمكن للإنسان ــ الذي هو جزء من كل ــ أن يظهر بمظهر الرقعة المخالفة في اللون وفي التنظيم ليعيش فيه في حياة كلها حرب وإراقة دماء وظلم؟

هل يمكن لحالة الظلم والفساد الأخلاقي والاجتماعي، التي تعتبر ضرباً من الفوضى وانعدام النظام، أن تسود المجتمع البشري حتى الأبد؟

النتيجة هي أن مشاهدة نظام الوجود تلفت نظرنا إلى أن المجتمع البشري لابد له من النهاية أن يطأطئ رأسه أمام النظام والعدالة، وأن يعود مرة أخرى إلى المسير الأصلي الذي خلق للسير فيه.

باء: مسيرة المجتمعات التكاملية، وهذه دليل آخر على مستقبل البشرية الواضح، إذ إننا لا يمكن أن ننكر أن المجتمع البشري، منذ أن عرف نفسه، لم يتوقف في مرحلة معينة، بل كان دائم السير والتحرك إلى الأمام.

فمن حيث الجوانب المادية، المسكن واللباس والغذاء، وطرق النقل والمواصلات، والأفكار التوحيدية، كان الإنسان في وقت ما يعيش في أبسط ظروفها، ولكنه الآن بلغ مرحلة تحير العقول وتغشي العيون، ولا شك أن هذا سوف يواصل حركته الصعودية.

أما من حيث العلوم والثقافات فقد كان الإنسان يسير سيراً تصاعدياً أيضاً فهو في كل يوم يكتشف شيئاً جديداً ويفتح فتحاً جديداً.

إن هذا (القانون التكاملي) سيشمل في النهاية الجوانب المعنوية والأخلاقية والاجتماعية أيضاً، ويتقدم بالإنسان نحو قانون عادل وسلام عادل ثابت، وفضائل أخلاقية ومعنوية، إن ما نراه اليوم من تفشي المفاسد الأخلاقية وتفاقمها، إنما هو وسيلة تمهد الطريق لانضاج ثورة تكاملية شاملة.

إننا بالطبع لا نقول أن علينا أن نشجع الفساد، ولكننا نقول إن الفساد إذا جاوز الحد أدى إلى ثورة أخلاقية، فعندما يصل الإنسان إلى طرق مسدودة ويجد عواقب غير محمودة ناشئة من آثامه، وعندما يرتطم رأسه بالصخور، وتبلغ روحه التراقي، عندئذ يكون في الأقل على أهبة الاستعداد لتقبل المبادئ التي يعرضها عليها القائد الإلهي.

المصدر: سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

الشيخ فتح الله الاصفهاني

الطود الشاهق والركن الواثق والبحر المتدافق أنموذج السلف وقدوة الخلف ترجمان الفقه والفقهاء، أستاذ الكلّ عند الكلّ، العلم الرفيع والحصن المنيع، حجة الحق بالحق، الحبر الإمام شيخنا الأعظم فتح الله شيخ الشريعة النمازي الشيرازي الاصفهاني النجفي، ألبسه الله حلل النور والرضوان وأفاض على تربته أمطار الرحمة والغفران.

هو أبوالحسن شيخ الشريعة فتح الله ابن محمد المدعو بالجواد النمازيّ أسرةً، الشيرازي أصلاً، الإصفهاني مولداً وموطنا وانتساباً، النجفي هجرةً وخاتمةً جزاه الله عن العلم خيراً وعن العرفان برّاً.

نبغ هذا الرجل - رجل العلم والأدب وهيكل الفضل والعرفان - من بيت خامد وأسرة خامدة، بيت كسب وتجارة لم يسبقه منهم عالم قبله، كما عقمت الدهور عن مثله بعده، فنبغ وتصدّر وقاد وفاق بمكنون ذكائه وحسن قريحته وفطنته.

هو أعجوبة العهد في قوة الضبط واتقان الحفظ والجامعية لأنواع الفنون والمعارف وغزارة العلم، انتهت إليه رياسة المذهب الجعفرية في العلم والتدريس والفتوى ومرجعية العامة، كان إمام العلم والأدب، المجتهد الكبير والفقيه النحرير، متكلم مفسر أصولي قليل النظير.

كان روح الله روحه عزّاً للشيعة وذخراً للشريعة ونابغة الزمان ونادرة الدوران في الاحاطة والتتبع وكان مستقيم الفهم، وسيع الباع، كثير الاطلاع، صائب الحدس، حسن البيان، طلق اللسان، عذب المنطق، جيد التحرير، عظيم العرفان، أستاذاً بارعاً في العربيّة والأدبيّة والمعاني والبيان والتاريخ والسير والحديث والتفسير والفقه وأصوله والرجال والدراية والحكمة المتعالية والاملاء والإنشاء ومتن اللغة والملل والنحل وغيرها.

وقد ترويّت وجالت فكرتي كثيراً ما في ملاحظة شخصية هذا العالم الكبير وحجة الدين والعلم في عهده وغزارة علومه ومزايا وجوده وتنوع محاوراته ومفاوضاته وتحولاته وانتقالاته المعجبة في الكلام وبسيط اطلاعاته وعجيب ضبطه وقوة حفظه والزاماته المدهشة في الاحتجاج ومليح مزاحاته واشاراته الأدبية فالعلمية ونحوها، فما وجدته يقاس عليه أحد من أعلام الفرقة من زمن الغيبة إلى هذا العهد ولا كلمة جامعة يقال له، إلا أن يقال إنه تلمذ واقتفى على العلاّمة الأعظم أستاذ الكل في الكل قطب دائرة العلم والعرفان الإمام أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس الله سرهما وروح روحهما فهو مرآته الأتم الأجلى والنسمة الثانية له وهو مفيد القرن الرابع عشر.

لا أثني عليه بتبرزه وعظيم مقامه في الفقه والأصول والحديث والتفسير والرجال والدراية ونحوها، لأنّ كلّ ذلك فنّه وله التخصّص فيها والتعلّم الأول لها.

بل إذا رآه يتفاوض هذا الرجل العظيم - في العلم والعرفان - في شيء من التاريخ والسير والبديع والكلام والتراجم والإنشاء ونحوها، لزعم المستمع أنّه أخصّ علومه وأنّه أفنى عمره فيه.

كان على أحاديث أخواننا أهل السنة والجماعة وصحاحهم ومسانيدهم ومراسيلهم على اختلاف مذاهبهم ومسالكهم في الفروع والأصول وأهمّ مؤلفاتهم في الفقه وسائر الفنون الديني، بصيراً محيطاً، كالمتبحر المتتبع، منهم وكذلك على كتب اليهود والنصارى وتواريخهم الدينيّة.

وقد اتفق له مناظرات ومفاوضات علميّة ودينيّة مع بعض علماء العامة وعلماء اليهود والنصارى غير مرة وكانت الغلبة معه لبسط اطلاعه واتقان نقله وجودة بيانه وحسن عشرته وقوة ضبطه وجامعته كان في سهول البيان وبساطة المنطق، بحيثُ تتضح المطالب الغامضة والمسائل المعظلة بشافي بيانه، لكلّ أحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي أحسن اتضاح وأبينه.

وكان حسن القريحة، لطيف الذوق، دقيق الخاطر وكان متواضعاً، هاضماً لنفسه، مقتصداً في جميع أموره وعيشته.

كان قدس الله سره العزيز كبير الهامة، منبسط الوجه، وسيع الجبهة، أبيض الجبين، توسط القامة بل متمائلاً إلى القصر، عريض المنكبين، وسيع الصدر، كبير اللحية، مليح الهيكل، بهيّ المنظر، حسن المحضر، لصورته هيبة ووزانة خاصة لا هيبة خدم وحجاب وعشيرة بل هيبة روحانية الهية وغرة ربانية، لطيف المعاشرة، حلو الفكاهة، عذب المحاورة، لا يشبع الوارد من مجلسه وصحبته لحلاوة منطقه والاستفادة من محاوراته كلّ على حسب حاله ومقامه ولا يملّه امتدادها وإن طال ومكث، كان له في كلّ قدر مغرفة وفي كلّ واحدٍ مشرعة.

ولد المترجم في محروسة إصفهان في الثاني عشر من احد الربيعين من سنة ١٢٦٦ الهجري الهلالي ونشأ فيها وقرأ فيها بعد الفراغ عن المبادي على العلاّمة الفذّ الفقيه الإمام الشيخ محمّد باقر الاصبهاني والعلامة المتبحر السيد محمد الشهشهاني الإصفهاني صاحب كتاب (غاية القصوى في أصول الفقه) وغيره من

المؤلفات الرائقة والمولى الأجل المولى حسين قلي التويسركاني الاصفهاني، قراءة تحقيق وتدقيق، حتى حاز بها سامي المقام في العلم والأدب وصار مشاراً إليه بالبنان.

ثم هاجر المترجم منها إلى الغرّي مركز فقاهة الشيعة والعلوم الدينية من أوائل القرن الخامس، أعني منذ هاجر إليها حضرة شيخ الطائفة شيخنا الطوسي قدس الله سرّه القدّوسي بعد ما حدث عليه في بغداد ما حدث وذلك في سنة ١٢٩٤ الهجري القمري وقد أذعن له جل معاصريه وأساتذته بالرشد والكمال وبلوغ مرتبة الاجتهاد وعظيم المقام في العلم وحضر فيها أولاً مدرسة العلاّمة الإمام الأستاذ السيد حسن الكوهكمري التبريزي النجفي العلوي الحسيني والعلامة الفدّ المتوقد الإمام ميرزا حبيب الله الجيلاني الرشتي النجفي وأفقه فقهاء عهده النحرير القمقام الإمام الشيخ محمد حسين الكاظمي النجفي صاحب كتاب (هداية الأنام) مدة مديدة معتدة في غير قسم واحد من العلوم ولما مضى العلامة الكوهكمري إلى سبيل الحق في سنة ١٢٩٨ استقل المترجم بالإفاضة والتدريس في حياة أستاذيه العلمين الأخيرين الجليلين.

ولما مضى إلى سبيلهما انتهت إليه النوبة في المرجعية والزعامة العلمية وقد انحصر فيه سرى التدريس ومسند الافاضة والتحقيق والفقاهة في غاية العلم والعرفان بعد الأستاذ العلامة، نادرة الدهور ونابغة العصور، المولى الأعظم الإمام الخراساني كان يحضر مدرسته الراقية، ما يناهز من خمسمائة نفس من المشتغلين الأفاضل والمجتهدين الأكابر، فصاعداً وكان قسم معظم منهم من أجلة المجتهدين وكان كثيراً ما يحضر مجلس بحثه الشريف من علماء أهل السنة من أهل بغداد أيضاً وقد أقرّ له جلّ معاصريه ومَن تأخره بالتبحر في العلم والضبط والاتقان والجامعية في أنواع الفنون والأدب.

حدثنا شيخنا المترجم عن الشيخ الثقة الفقيه الوجيه النبيه شيخ النجف في عهده الشيخ محمد طه نجف النجفي قدس الله سرهما قال: قال الشيخ رحمه الله: رأيت في المنام ذات ليلة وأنا بائت في جوار المولى أمير المؤمنين صلوات الله عليه كأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد في مكان يرد عليه أناس فيزورونه وطاقات من المنسوجد موضوعة عنده، فيعطي لكلّ واحد منهم طاقة منها، كأنّه يخلّعهم بها وسمعتُ في تلك الحال يقول أن هذه الخلاع لمن زار الشيخ الطوسي محمد بن الحسن قدس الله سره القدوسي.

مؤلفاته

١ ـ الحواشي على كتاب الفصول.

٢ ـ إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك.

٣ ــ رسالة في مسألة العصير العنبي والزبيبي والتمري.

٤ ـ إبانة المختار في إرث الزوجة من ثمن العقار.

٥ ـ صيانة الابانة عن وصمة الرطانة.

٦ ــ رسالة جليلة في إثبات وجود الحجة.

٧ ـ رسالة في مسألة تتيم الماء المتنجس كراً.

٨ ـ رسالة في قاعدة الطهارة.

٩ ــ رسالة في مسألة تقوي العالي بالسافل.

١٠ ــ رسالة في الرد على من تمسك بمرفوعة محمد بن إسماعيل

وكثير من التأليفات حيث يصل إلى (٢٢) تأليفاً.

وقد ظهر من المترجم المغفور له في المدافعة عن حوزة الإسلام وحمل لواء قيادة الأمة العراقية في مهاجمة دولة بريطانيا الكبرى على العراق من التصلب والاستقامة والحرارة والتحمل على المشاق الشاقة، مع ما كان عليه هذا الرجل الإلهي والهيكل القدسي من الشيخوخة والضعف ما لا يتصور له نظير وكذلك سائر مَن اجتمع معه في دار الحرب من العلماء الأجلة كالعلامة الشريف المتفرد في الغيرة الدينية والحمية الإسلامية السيد علي داماد التبريزي النجفي والسيد الجليل العلم الفرد السيد مصطفى القاساني والسيد الجليل السيد مهدي آل حيدر الكاظماوي والفاضل الجليل السيد محمد سعيد الحبوبري النجفي والشيخ الفقيه الشيخ جعفر ابن الشيخ عبد الحسن الراضي النجفي والسيد عبد الرزاق حلو النجفي وغيرهم قدس الله تربة من قضى منهم وأطال بقاء من ينتظر وشكر الله مساعيهم أجمعين وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خيراً فإنهم قد قضوا ما كان عليهم والله لا يضيع أجر المحسنين وكان في ذلك سنة ١٣٣٣.

وكان حضرة المترجم لا يقصر في مجاهدتهم ومقابلتهم ومدافعتهم بلسانه وقلمه أيضاً وهم قد وقعوا تحت سلطة حكومة بريطانيا في العراق وضغطاتهم وتضييقاتهم، على عكس ما كانت عليه من الرفق والتجليل والمداراة في بدو وروده على العراق بالنسبة إلى عموم سكنتها وعشائرها.

توفي المترجم في النجف الأشرف بعد انتصاف ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٣٩ وكان عمره يومئذ أربعاً وسبعين عاماً ودفن في الحجرة رقم ٢٢ الواقعة بين باب القبلة وباب الإمام الرضا عليه السلام للصحن العلوي الشريف، وأقيم له مجالس العزاء في بلاد الشيعة ورثاه شعراء عصره وأقيم له مجلس العزاء في طهران من طرف الدولة العلية في الجامع السلطاني وازدحم فيه طبقات الناس ووجوههم ازدحاما عظيما قلما يتفق نظيره وحضر فيه جلالة الملك سلطان أحمد القاجار سلطان الوقت في اليوم الثالث بنفسه لاختتام المجلس وتعزية العلماء ومعه حاشيته الكريمة من أبناء السلطنة ورجال الدولة وأمراء الملك.

وكان للمترجم المعظم قدس سره مكتبة جليلة في النجف الأشرف، فيها نسخ نفيسة مخطوطة من النسخ التي هي عزيز الوجود، قليل النسخة جدّاً من الفنون المتنوعة وقسم من الكتب القيمة بخط مؤلفه أو بتصحيحه أو بخط المؤلف ظهره ونحوه، قلّما يوجد نظير مكتبته في كيفيتها وإن كانت غير عزيزة من حيث الكميّة وكان فيها نسخة كتاب (أصول الكافي) لثقة الإسلام الكليل بتصحيح ابن فهد من أعظم علماء الإمامية.

المصدر: مرآة الشرق للشيخ الخوئي.

الطير الذي عرج بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ميلاده

عن ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام فسألتها عن أحوال القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: (نرجس)، فزارني ابن أخي عليه السلام وأقبل يحدّ النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي لعلّك هويتها، فأرسلها إليك؟ فقال: «لا يا عمّة ولكنّي أتعجّب منها».

فقلت: وما أعجبك؟ فقال عليه السلام: «سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً». فقلت: أرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام، فسلّمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال: «يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد عليه السلام»، قالت: فقلت: يا سيّدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أيّاماً، ثمّ مضى على والده عليه السلام، ووجّهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خُفّي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك، فقلت: بل أنت سيّدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفّي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمّد عليه السلام ذلك فقال: «جزاك الله خيراً يا عمّة».

فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: «يا عمّتاه بيتي الليلة عندنا، فإنّه سيولد اللّيلة المولود الكريم على الله عزّ وجل الذي يحيي الله عزّ وجل به الأرض بعد موتها».

قلت: ممّن يا سيّدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟! فقال: «من نرجس لا من غيرها».

قالت: فوثبت على نرجس فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلتُ، فتبسّم ثمّ قال لي: «إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأنّ مثلها مثل أم موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام».

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر، حتّى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبتْ فزعة، فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها، فصاح أبو محمّد عليه السلام وقال: «اقرئي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر». فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلّم عليّ. قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح أبو محمد عليه السلام: «لا تعجبي من أمر الله عزّ وجل إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً».

فلم يستتم الكلام حتّى غيّبت عنّي نرجس، فلم أرها كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: «ارجعي يا عمّة فإنّك ستجدينها في مكانها». قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً على وجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه نحو السماء وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ جدّي محمّداً رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين عليه السلام». ثمّ عدّ إماماً إماماً، إلى أن بلغ إلى نفسه، ثمّ قال عليه السلام: «اللهمّ أنجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً».

فصاح أبو محمد عليه السلام فقال: «يا عمّة تناوليه وهاتيه».

فتناولته، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه، فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها فقال له: «احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً».

فتناوله الطير وطار به في جوّ السّماء واتبعه سائر الطيور، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: «أستودعك الله الذي استودعته أمّ موسى موسى». فبكت نرجس، فقال لها: «اسكتي فإنّ الرضاع محرّم عليه إلاّ من ثديك، وسيعاد إليك ردّ موسى إلى أمّه، وذلك قوله عزّ وجل: (فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن)». قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ قال: «هذا روح القدس الموكّل بالأئمّة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم».

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ ابن أخي عليه السلام، فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ متحرّ: يمشي بين يديه، فقلت: يا سيّدي هذا ابن سنتين؟! فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: «إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهرٌ كان كمن يأتي عليه سنة، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجل، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً».

المصدر معاجز الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للسيد هاشم البحراني: ص١٧٤.

الحلقة الرابعة عشرة

على مائدة الصحيفة السجّادية

الدعاء الأول

(...، لَا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسألُونَ،.....).

قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: لا يسأل عما يفعل لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصواباً وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء مما قضى كفر ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد.

(وهم يسألون) قال: يعني بذلك خلقه، أي: وخلقه يُسألون.[1]

وقيل (لا يسأل عما يفعل): لأنه حكيم على الإطلاق.

(وهم يسألون): لأنه يجوز على العباد الخطأ والغفلة، وقيل في الآية ضروب من التفسير.

الأول: إنه لا يسأل عن ادعاء الربوبية، وهم يسألون إذا ادّعوها.

الثاني: إنه لا يحاسب على أفعاله، وهم يحاسبون - الخلق - على أفعالهم.

الثالث: إنه لا يسأله الملائكة والمسيح عن فعله، وهو يسألهم ويجازيهم، فلو كانوا آلهة لم يسألوا عن أفعالهم.[2]

وقيل: (لا يسأل) أي: تعالى عزّ وجل لا يسأل، (عما يفعل) فإنه سبحانه ليس مسؤولاً بحيث يقع في محذور السؤال والجواب، إذ لا مثل له ولا أعلى منه حتى يحاسبه على أعماله، عزّ شأنه، (وهم يسألون)، فإن كل إنسان وحيوان وما أشبه يسأله عن فعله، ولعل قوله: (لا يسأل) كناية عن أن جميع أفعاله على نحو الحكمة والصلاح، فلا موضع لأن يسأل إذ السؤال عن العبث والفوضى.[3]

ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما سأل جبرائيل عن تفسير الزهد قال:

«...قال صلى الله عليه وآله وسلم: **يَا جَبْرَئيل فَمَا تَفْسِيرُ الزُّهْد؟**

قَالَ: يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ خَالَقَهُ وَيُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُ خَالَقَهُ وَيَتَحَرَّجُ مِنْ حَلَالِ الدُّنْيَا وَ لا يَلْتَفِتُ إلَى حَرَامِهَا فَإِنَّ حَلَالَهَا حِسَابٌ وَ حَرَامَهَا عِقَابٌ وَ يَرْحَمُ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا يَرْحَمُ نَفْسَهُ...».

وأيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: عظنا وأوجز، فقال: الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وأنى لكم بالروح ولما تأسوا بسنة نبيكم تطلبون ما يطغيكم ولا ترضون ما يكفيكم».[4]

وقيل (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)، أي: إنه سبحانه لا يسأل عما يفعل، لأنه حكيم بذاته لا يخرج فعله عن قانون الحكمة، فإنما يسأل من يحتمل فعله السّفه.

فأمّا من لا يحتمل فعله إلاّ الحكمة، فإنه لا يحتمل السؤال بِلِمَ ولماذا فعلت، وهذا الكلام المحكم يشهد تصريحا وتحقيقا أن ما يختص به عباده من الأفعال، فإنهم يسألون عنها، ولو كان هو فاعلاً لأفعال عباده كأفعال نفسه، لكانت متساوية في أنّه لا يسأل عنها كلّها أو يسأل عن جميعها، وهذا أوضح لمن له أدنى عقل وسالم من ظلمة الجهل.[5]

وقيل (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)، أي: كلّ عاقل يأخذ بشهادة الصادق الأمين، ويعمل بنصيحة الطّبيب الخبير المخلص، والعالم المتخصص - بلا سؤال وتردد، ولا يخرج عن هذه القاعدة إلا شاذ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «فإنّ الشاذ من النّاس للشّيطان، كما أنّ الشّاذ من الغنم للذئب».

والله سبحانه هو العلم، والصّدق، والعدل، والحقّ، والعلم دليل لا مدلول، والحقّ سائل لا مسؤول.[6]

وهذا هو استيناف ببيان كمال جلاله وجبروته وعزّة سلطانه في ملكه وملكوته بحيث ليس لأحد من مخلوقاته أن يسأله عمّا يفعل من أفعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصحّ بالبرهان عند جميع العقول من عدله وحكمته فهو لا يفعل إلاّ الحكمة والصّواب وما فيه الخير والرّشاد، فوجب السّكوت عن السّؤال للقطع بانتفاء القبح عن جميع ما يفعله من الأفعال في جميع الأحوال وليس كذلك من سواه فإنّهم عباد مملوكون وخلق مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح ويصدر منهم الخطأ والصّواب، فهم جديرون أن يسألهم مالكهم الذّي لا يجوز لهم أن يسألوه ويقول لهم لم فعلتم في كلّ شيء، وأن المسلمين أجمعوا على أنه لا يجوز أن يقال للّه سبحانه لم فعلت، ولكنّهم اختلفوا في عدم جواز السؤال لأيّ سبب.[7]

وقال شاعر أهل البيت عليهم السلام في هذا الخصوص:

يفعلُ الفعلَ ليس يُسألُ عَنْهُ
وَهُمْ يُسْألونَ يَوْمَ القَضاءِ[8]

---

(١) بحوث في الصحيفة السجادية للشيخ صالح الطائي: ص١٠.

(٢) نور الأبصار في شرح الصحيفة للسيد نعمة الله الجزائري: ص٣٣ و ٣٤.

(٣) شرح الصحيفة السجادية للسيد الشيرازي: ص١٨.

(٤) الكافي للكليني: ج٢، ص٤٥٩، ح٢٣.

(٥) رياض العارفين لمحمد دارابي: ص٢٧.

(٦) في ظلال الصحيفة السجادية للشيخ محمد جواد مغنية: ص٥٣.

(٧) رياض السالكين للسيد الحسيني المدني: ج١، ص٢٩٩.

(٨) الصحيفة السجادية بنظم شاعر أهل البيت عليهم السلام عبد المنعم الفرطوسي: ص٢١.

برّ الوالدين بعد وفاتهما

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين: يصلّي عنهما ويتصدّق عنهما ويحجّ عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك فيزيده الله ببرّه وصلاته خيراً كثيراً».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما، ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقّاً، وإنّه ليكون عاقّاً في حياتهما غير بارّ لهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله بارّاً».

وزاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «.... وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلّا بهما، وإكرام صديقهما».

وفي حديث: مَن زار قبر والديه في كلّ جمعة مرّة غفر له وكتب بارّاً.

أقول: ذكرت الروايتان صِلاَت البرّ التي بها يبرّ الولد والديه وهي:

١ ــ الصلاة لهما بعض ركعات في بعض الأوقات، فينوي إمّا أن ثواب الركعتين لهما وإمّا يصلّي نيابة عنهما وكلاهما حسن.

ويستحبّ أن يكرّر ذلك لا أقلّ كلّ أسبوع مرّة، وفي الأماكن المباركة كمراقد الأئمة عليهم السلام أو مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والمسجد الحرام.

٢ ــ التصدّق عنهما ببعض المال وإن قلّ، أو ببعض الطعام أو اللباس، وإن استطاع أن تكون صدقة جارية فهو أفضل كأن يبني سبيل ماء عن روح والديه، أو يزرع شجرة يستظلّ الناس بها أو يأكلوا من ثمرها، أو يبني مسجداً، أو يشقّ طريقاً ويزفّته، أو يرسل للزيارة أو الحجّ بعض الفقراء ويهدي هذا الثواب لهما.

ويستحبّ عموماً التصدّق كلّ ليلة جمعة عنه وعن والديه حتّى ولو بمقدار قليل.

الوالدان عند الإمام زين العابدين عليه السلام

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللهمّ اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرّهما برّ الأم الرؤوف، وأجعل طاعتي لوالديّ وبرّي بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن حتّى أوثر على هواي هواهما، وأقدّم على رضاي رضاهما، واستكثر برّهما بي وإن قلّ، واستقلّ برّي بهما وإن كثر، اللهمّ خفّض لهما صوتي، وأطب لهما كلامي وألن لهما عريكتي، وأعطف عليهما قلبي، وصيّرني بهما رفيقاً، وعليهما شفيقاً، اللهمّ اشكر لهما تربيتي، وأثبهما على تكرمتي، واحفظ لهما ما حفظاه منّي في صغري، اللهمّ وما مسّهما منّي من أذى، أو خلق إليهما عنّي من مكروه أو ضاع قبلي لهما من حقّ فاجعله حطّة لذنوبهما، وعلوّاً في درجاتهما، وزيادة في حسناتهما، يا مبدّل السيّئات بأضعافها من الحسنات، اللهمّ وما تعدّيا عليّ فيه من قول، أو أسرفا عليّ فيه من فعل أو ضيّعاه ليّ من حقّ، أو قصّرا بي عنه من واجب فقد وهبته لهما، وجدت به عليهما، ورغبت إليك في وضع تبعته عنهما، فإنّي لا أتّهمهما على نفسي، ولا أستبطئهما في برّي، ولا أكره ما تولّياه من أمري، يا ربّ، فهما أوجب حقّاً عليّ، وأقدم إحساناً إليّ، وأعظم منّة لديّ من أن أقاصهما بعدل، أو أجازيهما على مثل، أين إذاً ــ يا إلهي ـ طول شغلهما بتربيتي؟ وأين شدّة تعبهما في حراستي؟ وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليّ؟!

هيهات ما يستوفيان منّي حقّهما، ولا أدرك ما يجب عليّ لهما، ولا أنا بقاض وظيفة خدمتهما، فصلّ على محمّد وآله، وأعنّي يا خير مَن أستعين به، ووفّقني يا أهدى مَن غرب إليه ولا تجعلني في أهل العقوق للآباء والأمّهات يوم تجزى كلّ نفس بما كسبت وهم لا يُظلمون، اللهمّ صلّ على محمدٍ وآله وذرّيته، وأخصص أبويّ بأفضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وأمّهاتهم يا أرحم الراحمين.

اللهمّ لا تنسني ذكرهما في أدبار صلواتي، وفي آن من آناء ليلي، وفي كلّ ساعة من ساعات نهاري، اللهمّ صلّ على محمد وآله، واغفر لي بدعائي لهما، واغفر لهما ببرّهما بيّ مغفرة حتماً، وارض عنهما بشفاعتي لهما رضى عزماً، وأبلغهما بالكرامة مواطن السلامة.

آثار بر الوالدين الدنيوية والأخروية

جعل سبحانه وتعالى للسالكَ نعماً إضافيّة مترتّبة على الواجبات وتَرك المحرّمات، وما ذلك إلّا رحمة من العبادة، وهذه النعم عبارة عن آثار تحصل للمطيع إذا أتى بالواجب، إضافة إلى الثواب المترتب على فعل الواجب.

وهذه الآثار يمكن تقسيمها في برّ الوالدين إلى ثلاثة أقسام:

١ ــ آثار دنيوية، ٢ ـ آثار برزخيّة، ٣ ـ آثار أخرويّة.

ا ـ الآثار الدنيويّة المرتبة على برّ الوالدين

ألف: محبّة الأهل: فإنّ مداومة الأبناء على طاعة الوالدين ورحمتهما والإنفاق عليهما والدفاع عنهما تجعل المحبّة تزداد يوماً بعد يوم، لذا نجد أنّ الوالدين قد

يفرّقان بين محبّة ولد وآخر بل قد ينجرّ ذلك حرمانه من أموالهما أو بعضهما نتيجة تقصيره في تكفّل والديه وحمايتهما والإنفاق عليهما.

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإنّ صلة الرحم محبّة في الأهل...».

وهذا الأثر له آثار تعكس على نفسيّة البارّ ووضعه الاجتماعي، فتعطيه حالة نفسيّة قويّة من داخل أسرته وكذلك إجتماعيّاً، وقد أتينا على تفصيل ذلك في كتاب قصص أهل البيت عليهم السلام.

باء: عدم وقوعه في الفقر كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ البرّ يزيد في الرزق».

وتقدّم في القصص ما يؤكّد ذلك كقصّة بقرة بني إسرائيل والبارّ لوالديه.

جيم: زيادة العمر: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«إن أحببت أن يزيد الله في عمركَ فسرّ أبويكَ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«رأيت بالمنام رجلاً من أمّتي قد أتاه مَلَك الموت يقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه منه».

دال: زيادة النسل: قال الإمام علي الهادي عليه السلام:

«العقوق ثكل من لم يثكل».

وقال الإمام الرضا عليه السلام:

«حرّم الله عزّ وجل عقوق الوالدين لما فيه من الخروج من التوفيق لطاعة الله تبارك وتعالى والتوقير للوالدين وتجنّب كفر النعمة، وإبطال الشكر وما يدعو من ذلك إلى قلّة النسل وانقطاعه لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية بعلّة ترك الولد برّهما».

هاء: التوفيق للطاعة: كما تقدّم في حديث الإمام الرضا عليه السلام.

واو: قبول الطاعة: كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن رجلا قال له: ما مِن عمل قبيح إلاّ وقد عملته فهل لي من توبة؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فهل من والديك أحد حيّ»؟

قال: أبي، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاذهب فبرّه».

زاي: الله وليّه: ففي الحديث القدسي: مَن برّ والديه كنت له وليّاً في الدنيا».

حاء: العزّة والمنعة: جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام العقوق يعقب القلّة ويؤدّي إلى الذلّة.

ووجهه من الناحية النفسية ظاهر، إذ ضعف العلاقة مع الوالدين تُفقد الأولاد القوّة والثبات والاستقرار فيبقى محتاجاً إلى مَن يكمّل له ذلك، فيعيش في المجتمع منزوياً ذليلاً لا مساند له ولا معين،ولا عشيرة تحميه وتؤويه أو تسانده وتعطيه المشورة والعون عند الحاجة، فالمنزل هو الداعم النفسي الأوّل للشاب ثمّ يأتي الأرحام والعشيرة فيما بعد.

٢ ـ الآثار البرزخيّة

ألف: تخفيف سكرات الموت: قال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَن أحبّ أن يخفّف الله عزّ وعلا عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه بارّاً، فإذا كان كذلك هوّن عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقر أبداً».

باء: الله يؤنسه في قبره: ففي الحديث القدسي: مَن برّ والديه كنت له وليّاً في الدنيا وفي قبره مؤنساً وفي الحشر رحيماً...».

٣ ـ الآثار الأخرويّة

ألف: تخفيف الحساب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«برّ الوالدين وصلة الرحم تهوّنان الحساب».

باء: بناء بيتٍ في الجنّة: قال الإمام الباقر عليه السلام:

«أربع مَن كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنّة: مَن آوى اليتيم ورحم الضعيف وأنفق على والديه ورفق بمملوكه».

جيم: إسكانه أعلى علّيين: قال الإمام الباقر عليه السلام:

«أربع من كنّ فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى علّيين في غرف فوق غرف، وفي محلّ الشرف كلّ الشرف: من آوى اليتيم ونظر له فكان له أباً، ومن رحم الضعيف وأعانه وكفاه، ومن أنفق على والديه ورفق بهما وبرّهما ولم يحزنهما، ومَن لم يخرق بمملوكه وأعانه على ما يُكلّفه ولم يَستسعه فيما لم يطق».

دال: نظر الله إليه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاقّ ومنان ومكذّب ومُدمن خمر».

هاء: قبول الصلاة: قال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَن نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل له صلاة».

واو: شمّ ريح الجنّة عن بعد: قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنّة فوجد ريحها مَن كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلاّ صنف واحد... العاق لوالديه».

زاي: تشمله رحمة الله: كما جاء في الحديث القدسي: مَن برّ والديه كنت له في الحشر رحيماً وعلى الصراط دليلاً وفي الجنّة محدّثاً، ويكلّمني وأكلّمه بلا واسطة.

حاء: يكون الله دليله على الصراط.

طاء: يحدّثه الله بلا واسطة.

ياء: جنّة يوم الحساب: كما روي عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ أبي قد كبر جدّاً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد حاجة، فقال عليه السلام:

«إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدكَ، فإنّه جنّة لكَ غداً».

كاف: سيّد الأبرار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«سيّد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما».

أثر زيارة قبر الوالدين

كان بعض الصالحين له أمّ صالحة فلمّا جاءها الموت قالت: اللهمّ لا توحشني في قبري، فلمّا ماتت صار ولدها يزورها كلّ جمعة ويدعو لها ولجيرانها فرآها في منامه فسألها عن حالها فقالت: كرب الموت شديد وأنا بحمد الله في برزخ حسن، يا بنيّ لا تترك زيارتنا في كلّ جمعة فإنّي أفرح أنا وجيراني بزيارتك ودعائك.

نسأل الله حسن التوفيق لطاعته والابتعاد عن معصيته.

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«إذا أردت عزّا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته».

المصدر: فقه الأسرة وآدابها للسيد علي عاشور.

أينما أكنْ فإني بين أهلي وأقاربي وأحبّائي

يروى عن الشيخ البحراني:

أن الشيخ محمد تقي بهلول.. وجه عرفته أحداث مسجد (كوهرشاد) في مدينة مشهد المقدسة في الصحن الرضوي الشريف في عصر الشاه رضا خان البهلوي سنة (١٣٥٤هـ) أي قبل ثمانين عاماً، وقد هرب من المجزرة بعد مشاركته الجهادية في قيادة الناس والتحريض على قوانين حكومة الشاه، المناوئة للشريعة الإسلامية، وقطع الصحارى مشياً على الأقدام حتى وصل إلى أفغانستان ولكنه أخذ إلى السجن هناك لتواطؤ بين ملكها وشاه ايران فعاش بين سجن ونفي مدة إحدى وثلاثين سنة، وسطّر بطولات ومفاخر للاسلام خلال تلك المحن، فضرب بذلك الرقم القياس في مدّة اعتقاله واستقامته حتى عاد إلى إيران في زمان حكومة الشاه محمد رضا قبل سقوطه وانتصار الثورة الإسلامية بسنوات قليلة.

كتب الشيخ في مذكراته السياسية عن ظروف الافراج عنه قائلاً:

اختلفتْ حكومتا باكستان وافغانستان وتراميا في إعلامهما على بعضهما بعض، ومما قالت اذاعة باكستان (إن دولة أفغانستان تحتجز في السجن عالماً اسمه الشيخ بهلول مرتْ على سجنه (٣١) سنة من دون محاكمة).

فضجّت الأوساط السياسية في البرلمان الأفغاني وتحرك بعض الشخصيات الشيعية في كابل حتى دفع أغنياء الشيعة (١٥) ألفاً من النقد الأفغاني إلى ثلاثة وزراء كانوا يمتعون من التصويت على اطلاق سراحي.

بعد ذلك خيّرتني الحكومة بين البقاء حرّاً في أفغانستان وتعييني مدرّسا في (دار العلوم العربية)، وبين العودة إلى إيران، أو الخروج إلى حيث أختار من البلدان.

ولما كانت حكومة جمال عبد الناصر مخالفة لحكومة إيران اخترت اللجوء إلى مصر، ووافقتْ الحكومة المصرية عبر سفارتها في كابل فطرتُ إلى القاهرة وكتبت في إذاعة مصر ضد اليهود وأمريكا وحكومة شاه إيران مقالات وإشعاراً بالعربية والفارسية مدة عام ونصف.

ثم هاجرتُ إلى العراق وأقمت فيه سنتين ونصف سنة أحاضر في الإذاعة عن الأوضاع السياسية في إيران، إذ كانت الحكومة العراقية أيضاً مناوئة للشاه.

ولما تأزّمتْ علاقات الحكومة العراقية وحكومة الشاه أخذتْ الحكومة العراقية تحشد قواتها على الحدود وتسفّر الإيرانيين وتسلّمهم إلى الحكومة الإيرانية... .

ولكي لا يسلّموني ذليلاً سلّمت نفسي للسفارة الإيرانية عزيزاً ومن موقع القوة والمبادرة الشجاعة.

وهكذا وصلت إلى الحدود، فما أن وضعتُ قدمي على أرض إيران حتى أخذوني إلى السجن للتحقيق والاستجواب وقد استمر ذلك خمسة أيام.

حينما قرأ الشاه أوراق الاستجواب الذي عمله معي (نصيري) رئيس المخابرات (السافاك) أصدر أمراً بالعفو عني.

والسبب في عفوه هو إجاباتي القوية للأسئلة التي طرحها عليّ نصيري بعد سرد الكلام عن واقعة مسجد كوهرشاد.

سألني: ماذا دعاك لتسلّم نفسك رغم عدائك الشديد للحكومة البهلوية الشاهنشاهية طوال السنوات الماضية؟

قلت: إنّ حكومة الروس والانجليز كانتا متعاديتين، ولكن حينما تعرضتا لهجوم ألمانيا جمّدتا خلافاتهما واتحدتا في الحرب ضدّ الألمان.

وأنا رغم عدائي للشاه وحكومته الظالمة فإني أقف معها في وجه أطماع البعث العراقية في إقليم خوزستان.

وسألني نصيري: نظراً لتاريخك الطويل في عملك ضد الحكومة الشاهنشاهية وخاصة قيادتك للمعركة في واقعة مسجد (كوهرشاد) أما خفتَ من الإعدام إذا تسلّم نفسك؟!

قلت: أنا لستُ أقل من الفيلسوف اليوناني سقراط، اقرأ كتاب محاكمته وإعدامه لترى بأية شجاعة استقبل الموت.

لماذا أخشى من الموت؟ فالذي له أقارب في مدينة مشهد وله أقارب في طهران لا يفرق لديه أن يقيم في مشهد أو يقيم في طهران، فأينما يعش يكن مع أقاربه وبين أهله!

إنّ والدي ووالدتي وأختي والعديد من أقاربي يعيشون في عالم البرزخ، وبنات أختي والبقية من أقاربي، عماتي وخالاتي وأولادهن وأولاد أعمامي وأخوالي يعيشون هنا في عالم الدنيا.

فلا فرق عندي أن أعيش مع أولئك أو أعيش مع هؤلاء، أينما أكن فإني بين أهلي وأقاربي وأحبّائي!

المصدر: قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين: ص٢٣١.

الحقن بالإبر لا يؤلمك بعد

الإبرة هي اداة مجوفة مع المحقن تستخدم لحقن مادة بالجسم او اخذ عينات من الجسم مثل الدم من الوريد او الحبل الشوكي وذلك لأغراض التحليل.. او حقن محاليل وريدية تعويضية في حالات الإصابات والمرض.

الإبر المستخدمة مختلفة المقاسات ولا تحتوي على أية مواد كيميائية وتكون مغلفة ومعقمة لاستعمال مريض واحد فقط، منعاً لأي احتمال لنقل العدوى من مريض إلى آخر ومن المعروف لدى الجميع ان وخز الإبر موجع ولكن في سبيل طلب الشفاء لا يجد المريض بدا من استخدامها وهي اسرع طريقة لإيصال الدواء الى الجسم عن طريق الدم.

صناعة إبر الحقن

تصنع الإبر عادة من مادة الفولاذ غير القابل للصدأ على شكل أنابيب بإمرارها على قوالب أصغر فأصغر لجعلها ذات ثخانة مناسبة.

تقطع الأبرة بشكل مائل لصنع الرأس الحاد مما يجعل الأبرة تخترق الجلد بسهولة من دون التسبب بالكثير من الألم.

حقن الدواء بدون وخز على الإطلاق

الكبار والصغار يخافون من فكرة الحقن بالإبر، فهي مؤلمة في كثير من الأحيان ، كما أنها قد تصاحبها وخزات في الجسم، لكن الآن حان الوقت لنركز على الدواء وليس على الإبرة المخيفة، فهناك حقن قادمة لا تحتوى على أبر

ولا يصاحبها وخزات مخيفة.

حيث توصل الباحثون بمعهد (ماساتشوستس) الأمريكي للتكنولوجيا، إلى اختراع فكرة للحقن تشبه ضغط الطائرة، لكن هذه المرة على الجلد، ولقد صمم الجهاز (needleless) ليعطي جرعات إلى أعماق مختلفة تحت الجلد، وليس مقتصراً على عمق سطحي فقط، وهو الآن متاح في الأسواق.

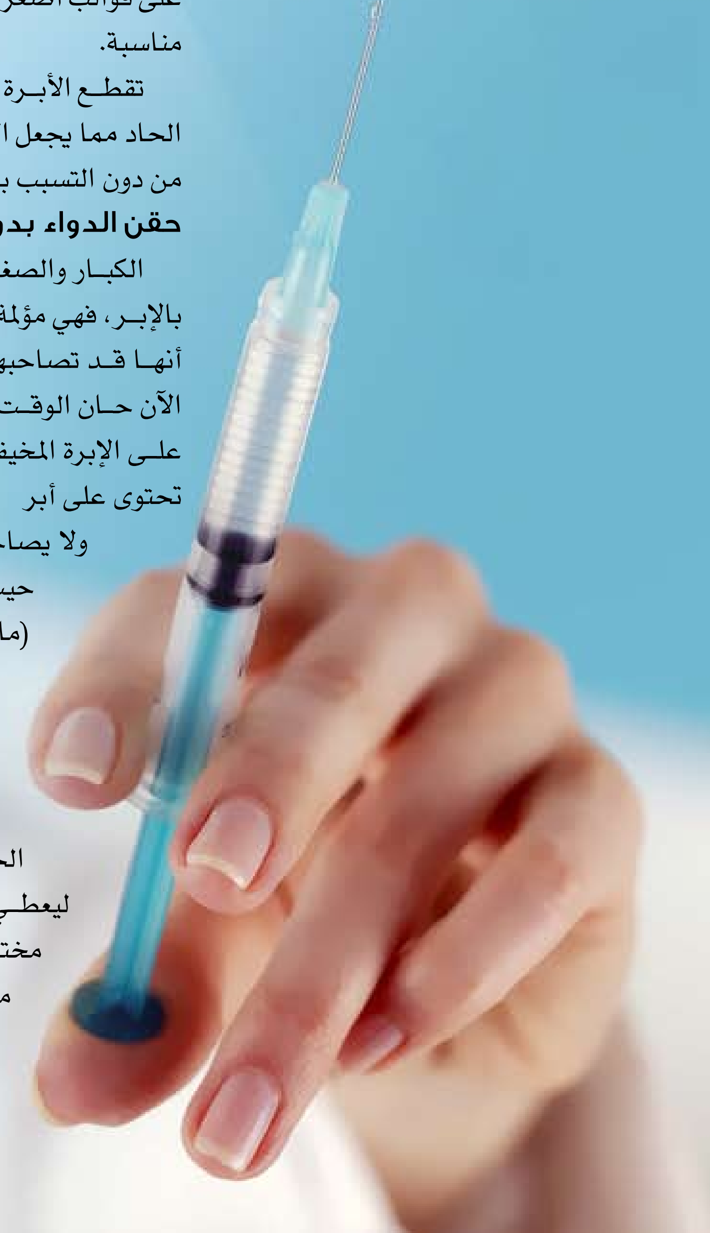

ويقول الباحثون إن لهذه الحقنة مزايا أخرى، منها أنها تقلل احتمال حدوث الإصابات الناتجة عن الوخز بالإبر، إذ إن العاملين في مجال الرعاية الصحية يتعرضون لوخز الإبر عن طريق الخطأ نحو ٣٨٥ ألف مرة سنويا، كما يساعد الجهاز على تحسين امتثال المرضى الذين يحتاجون لحقن أنفسهم بشكل منتظم مثل جرعات الأنسولين.

ولقد حاول العلماء في العقود القليلة الماضية تطوير بدائل مختلفة لإبر الحقن، فقاموا بعمل رقع النيكوتين والتي توضع على الجلد، والتي تفرج عن الدواء ببطء ليدخل للجسم من خلال مسام الجلد، وبهذا فلم تكن تلك التقنية هي الأمثل لكل أنواع الأدوية، وهناك العديد من الأمور المشابهة في الأسواق الآن إلا أنها جميعا تخرج نفس كمية الدواء لنفس العمق في كل مرة، مما يحد من طريقة عملها وفاعليتها.

وتعمل التقنية المبتكرة من الحقن بدون إبر من خلال توفير نظام حقن نفاث، يوفر جرعات مختلفة لأعماق متغيرة، حيث صممت تلك التقنية بآلية محرك صغير مع مغناطيس قوي وتحيط به لفائف من الأسلاك، وعند البدء في العمل فإن الحقل المغناطيسي للأرض يتفاعل مع الجهاز لإنتاج القوة التي تدفع المكبس للأمام، وإخراج الدواء تحت ضغط عالٍ جداً، وسرعته ما يقرب من سرعة الصوت في الهواء، وتدخل الجسم من خلال فوهة أنبوبية تفتح على نطاق أوسع وهى تماما كخرطوم البعوض، كما أنه يمكن التحكم في سرعة اللفائف وسرعة الدواء.

ويمكنك الاطلاع على الورقة البحثية التي نشرها فريق العمل عن هذه التقنية في دورية (الهندسة الطبية والفيزياء).

(the journal Medical Engineering & Physics)

من خلال الرابط التالي:

http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S 1350453311003249
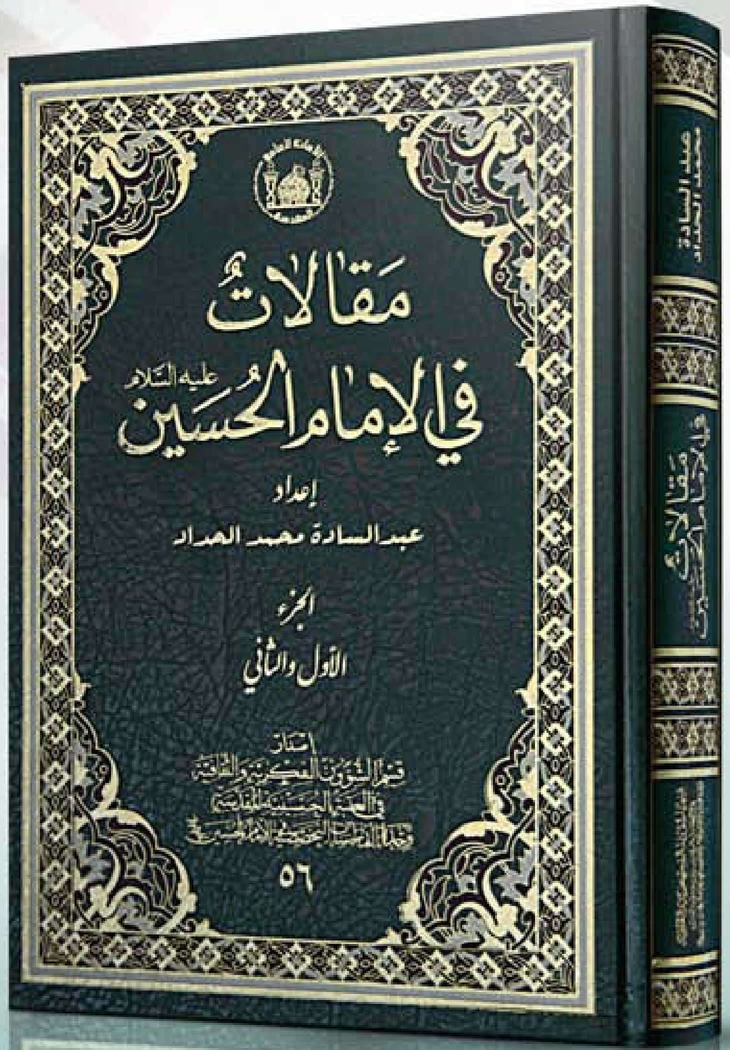
صدر حديثا عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية للعتبة الحسينية المقدسة الكتاب الموسوم ب (مقالات في الإمام الحسين عليه السلام) إعداد عبد السادة محمد الحداد ويحتوي الكتاب على مجموعة من المقالات الصحفية والخطب الإعلامية التي كتبت والقيت في الامام الحسين عليه السلام لمجموعة من الفضلاء والاساتذة الاكاديميين.